



سلطنة عمان

كلية العلوم الشرعية

منهجية الإصلاح في سورة الأعراف في الجانب العقدي

بحث تخرج مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة

البكالوريوس في الشريعة تخصص / أصول الدين

إعداد الطالب:

المعتصم بن علي بن عيسى المعمري

إشراف:

أ. أحمد بن سعيد بن علي الصوافي

العام الجامعي:

١٤٤٤ هـ / ٢٠٢٣ م



سلطنة عمان

كلية العلوم الشرعية

منهجية الإصلاح في سورة الأعراف في الجانب العقدي

بحث تخرج مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة

البكالوريوس في الشريعة تخصص / أصول الدين

إعداد الطالب:

المعتصم بن علي بن عيسى المعمرى

الرقم الجامعي:

٢٠١٩١٠٠٩

العام الجامعي:

١٤٤٤ هـ / ٢٠٢٣ م

الإهداء

- إلى والديَّ العزيزين.
- إلى كل من غرس في قلبي حب العلم وأهله.
- إلى شيوخي وأساتذتي الأفاضل.
- إلى طلبة العلم الأكارم.
- إلى كل من أسهم في إخراج هذا السفر المبارك.
- إلى هذا الصرح الشامخ العظيم المعطاء أهدي بضاعتي المزجاة.
- وإلى كل هؤلاء جميعاً أهدي هذا البحث المتواضع، راجياً من المولى القدير القبول والإخلاص.

شكر وتقدير

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، النبي الأعظم النبي الأكرم، وعلى صحابته الكرام الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

من باب قول النبي صلوات ربي وسلامه عليه: «من لا يشكر الناس لا يشكر الله» أتوجه بالشكر الوافر العظيم إلى الشيخ الدكتور أحمد بن سعيد الصوافي الذي تفضل بالإشراف علىّ في هذا البحث شاكراً ومقدراً جهوده وتحمله وإرشاده وعنايته لي في إتمام هذا البحث فجزاه الله عنا وعن الإسلام والمسلمين خير الجزاء وكما قيل:

سأشكر لا إني أجازيك منعماً ... بشكري ولكن كي يرى ذلك الشكر

وأذكر أياماً لدي اصطنعتها ... وآخر ما يبقى على الشاكر الذكر

وأشكر الزملاء والأساتذة في مكتبة الكلية الذين أعانونا في سهولة الرجوع للمصادر التي نحتاجها في إتمام هذا البحث.

وأسأل الله تبارك وتعالى أن يجازي ويكرم ويحسن ويؤجر كل من قدم لي يد العون في إتمام هذا البحث إنه ولي ذلك والقادر عليه.

التعهد

أتعهد أنا الطالب المعتصم بن علي بن عيسى المعمري، بأن بحثي المقدم للمناقشة جهد فردي، ولم أنتحل فيه شيئاً من بحوث الآخرين، وكل ما استفدته، ودونته، كان وفق آداب البحث وقوانينه، من الاجتهاد والنزاهة والأمانة العلمية، وسائر الضوابط المنصوص عليها.

وأتحمل المسؤولية التامة في حال ثبوت خلاف ذلك.

التوقيع:

التاريخ:

الموافق:

ملخص البحث

عنوان البحث: منهجية الإصلاح في سورة الأعراف في الجانب العقدي.

اسم الباحث: المعتصم بن علي بن عيسى المعمرى.

تحدثت عن منهجيات الإصلاح في سورة الأعراف، حيث ذكرت مدخلاً في بعض التعريفات مثل تعريف المنهج والإصلاح والعقيدة، ثم تطرقت إلى بعض مناهج الإصلاح في القرآن الكريم، مثل: الإصلاح التربوي في القرآن الكريم، والإصلاح الاجتماعي في القرآن الكريم. وتطرق البحث إلى وسائل مناهج الإصلاح التربوي، ووسائل الإصلاح الاجتماعي، ثم بين البحث منهجيات الإصلاح في الجانب العقدي في سورة الأعراف، ووضحت اسم السورة، وعدد آياتها، ونزولها ومقاصدها، وكذلك تحدثت عن التوحيد وأنه أصل الرسالات السماوية، والإيمان بالرسول عليهم السلام مجملًا وبنبيينا محمد - صلى الله عليه وسلم - مفصلاً، والإيمان بالكتب السماوية مجملًا وبالقرآن الكريم مفصلاً، والإيمان بالبعث والنشور والساعة، وانتهى البحث بخاتمة اشتملت على أهم النتائج ومن أهمها:

. وجوب العمل بما في القرآن الكريم من أوامر وتشريعات وإقامة حدوده كما تقام حروفه.

. وجوب الإيمان بالرسول عليهم السلام جميعاً بما علمنا اسمه وما لم نعلمه، نؤمن بهم إجمالاً.

. أسباب هلاك المسلمين وحلول البلاء بهم هو البعد عن منهج الله تعالى، ومنهج رسوله محمد

ﷺ والنجاة والسلامة من ذلك كله بالرجوع إلى الكتاب والسنة والعمل بهما.

فهرس المحتويات

العنوان	رقم الصفحة
الإهداء	أ
شكر وتقدير	ب
التعهد	ت
ملخص البحث	ث
فهرس المحتويات	ج
مقدمة	١
التمهيد	٩
أولاً: المقصود بالمنهج لغة واصطلاحاً	١٠
ثانياً: المقصود بالإصلاح لغة واصطلاحاً	١٠
ثالثاً: لفظ الإصلاح في القرآن	١٢
رابعاً: تعريف العقيدة لغة واصطلاحاً	١٤
الفصل الأول: بعض مناهج الإصلاح في القرآن الكريم ووسائله.	١٥
المبحث الأول: بعض مناهج الإصلاح في القرآن الكريم.	٢٠
المطلب الأول: الإصلاح التربوي في القرآن الكريم.	٢٢
المطلب الثاني: الإصلاح الاجتماعي في القرآن الكريم.	٢٦
المبحث الثاني: وسائل مناهج الإصلاح.	٢٩
المطلب الأول: وسائل الإصلاح التربوي.	٢٩
الفرع الأول: الإصلاح التربوي باتخاذ القدوة الحسنة.	٢٩
الفرع الثاني: الإصلاح التربوي بالملوعدة.	٣٠
الفرع الثالث: الإصلاح التربوي بواسطة العلماء والمفكرين.	٣٢
المطلب الثاني: وسائل الإصلاح الاجتماعي.	٣٣
الفرع الأول: الإصلاح الاجتماعي بإصلاح الفكر.	٣٣
الفرع الثاني: إصلاح الوعي بنشر القيم الإسلامية الصحيحة.	٣٥
الفرع الثالث: الإصلاح بالحوار.	٣٦
الفصل الثاني: سورة الأعراف ومنهج الإصلاح في الجانب العقدي	٤٠
المبحث الأول: تعريف عام بسورة الأعراف وحقيقة التوحيد	٤١
المطلب الأول: نزول السورة وعدد آياتها	٤١
المطلب الثاني: مقاصد السورة	٤٣

٤٨	المطلب الثالث: حقيقة التوحيد
٥٢	الفرع الأول: الحرية
٥١	الفرع الثاني: الأخلاق
٥٣	المبحث الثاني: الإيمان بالقرآن الكريم والكتب السماوية
٥٦	المطلب الأول: القرآن في الاصطلاح
٥٧	المطلب الثاني: خصائص القرآن الكريم
٥٧	أولاً: القرآن كتاب من عند الله تعالى
٥٩	ثانياً: القرآن كتاب محفوظ
٦١	المطلب الثالث: مقاصد القرآن الكريم
٦١	أولاً: تصحيح العقائد والتصورات
٦٣	ثانياً: تركية النفس البشرية
٦٤	ثالثاً: عبادة الله وتقواه
٦٦	رابعاً: الأمر بالاستماع للقرآن والإنصات له رجاء رحمة الله تعالى
٦٧	المبحث الثالث: الإيمان بالرسول عليهم السلام والبعث والساعة
٦٨	المطلب الأول: الإيمان بالرسول عليهم الصلاة والسلام
٦٩	المطلب الثاني: الإيمان بالبعث والنشور.
٧٤	المطلب الثالث: حقيقة الساعة
٧٨	الخاتمة
٨١	فهرس الآيات
٩٠	فهرس الأحاديث النبوية
٩١	المصادر والمراجع

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، والصلاة والسلام على معلم البشرية الخير محمد بن عبد الله الصادق الأمين، الذي بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الله به الغمة، وجاهد في الله حق الجهاد حتى أتاه اليقين وبعد.

فإن خير ما ينتفع به المرء في دينه ودنياه، الاشتغال بكتاب الله تلاوة وتجويدا وحفظا وتفسيرا وعملا وتدبرا، علينا اليوم الرجوع إلى كتاب الله تعالى لنستقي منه حلولا لما يواجه مجتمعنا الإسلامي من مشكلات، حيث نجد فيه منهجا لإصلاح المجتمع وتغيير الفساد الذي حل بأممنا بسبب ابتعادها عن كتاب الله ومنهجه.

فالمنهج القرآني له أسلوب متميز وناجح في إصلاح الفرد والمجتمع، وتعديل السلوك السلبي إلى سلوك إيجابي من خلال منهجيات الإصلاح والتغيير الذي سوف أكتب عنه في هذا البحث، وتطرق إلى الجانب العقدي في سورة الأعراف.

لذلك جاء هذا البحث في طور سورة الأعراف، ويتناول البحث منهجيات الإصلاح في هذه السورة في الجانب العقدي لما لها من دور كبير في إصلاح المجتمع.

والله أسأل أن يعين على إتمامه، وإخراجه بأفضل صورة، وأن يكون عملا خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.

أولاً: أهمية الموضوع:

تأتي أهمية الموضوع من خلال عدة أمور منها:

١. تعلق هذا الموضوع بأشرف كتاب في الوجود، ألا وهو القرآن الكريم.
٢. يبحث في علم يحتاجه الناس جميعاً ليسعدوا بديارهم، ويفوزوا بأخراهم.
٣. أحد الموضوعات التي تعد غاية في ذاته والتي حرص عليها القرآن الكريم.
٤. بيان أن العلوم القرآنية مواكبة لكل العصور، وهذا يؤكد أن القرآن صالح لكل زمان ومكان.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

ما لهذا الموضوع من أهمية عظيمة للأمة الإسلامية في حاضرها ومستقبلها، وإضافة دراسة جديدة للمكتبة الإسلامية لإفادة طلاب العلم الشرعي خاصة والمسلمين عامة، وكثرة الحديث والبحث عن أسباب السعادة البشرية، فهذا الموضوع يسد الخلل على المنهج القويم. وتداعت عدة أسباب لاختيار هذا الموضوع أذكر أهمها فيما يلي:

١. اعتناء القرآن الكريم بموضوع الإصلاح.
٢. غفلة كثير من الناس عن منهجيات الإصلاح والتغيير في المجتمع.
٣. التركيز على الجانب العقدي دون غيره لأنه من أركان الإيمان، والناس بحاجة لإصلاح العقيدة أولاً وبعد ذلك تأتي الجوانب الأخرى.

ثالثا: أهداف البحث:

١. معرفة منهج الإصلاح في سورة الأعراف في الجانب العقدي.
٢. معرفة المنهج الإصلاحي.
٣. معرفة وسائل الإصلاح التربوي.
٤. معرفة وسائل الإصلاح الاجتماعي.
٥. إبراز منهجيات الإصلاح التي اشتملت عليها سورة الأعراف.
٦. إعادة الأمة لكتاب ربها لعلاج وحل مشاكلها.
٧. الارتقاء بمجتمعاتنا وتغيير حالها من الضعف والفساد إلى القوة والصلاح.

رابعا: الدراسات السابقة:

١. فايزة عدلي، الإصلاح في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإسلامية، ٢٠١٢م. وتهدف الدراسة الى تقرير القرآن الكريم للإصلاح. وذلك من خلال البحث والتأمل والتفكر في آيات كتاب الله، ومن خلال ما كتبه المفسرون، الى تحديد مفهوم الإصلاح في ضوء معاني القرآن الكريم، وتوضيح المجالات التي تحدث القرآن الكريم عن اصلاحها. وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي من خلال تحديد حدود مصطلحات والفاظ الدراسة، بالإضافة الى المنهج التحليلي من خلال تتبع لفظ الإصلاح في آيات القرآن الكريم، ومن ثم البحث عن مدلولها ومعانيها من خلال ما طرحه المفسرون في كتبهم، وقد توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج كان من اهمها: أن القرآن الكريم

طلب من الانسان مراجعة نفسه، وتصحيح أخطائه، إذ من طبيعة الإنسان الضعف، والزلل في مستنقع الشهوات، وإن من بين معاني الإصلاح في القرآن الكريم، سد كل ما من شأنه التفريق والتمزيق، وفي المقابل لم الشمل وترصيص الصفوف، وإن الأنبياء والرسل جميعهم نادوا بإصلاح الفساد الذي تفشى في أقوامهم.

٢. سناء عبد الوهاب أبو الجديان، منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الاعراف (دراسة موضوعية)، رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية، غزة، ٢٠١٣ م . وانطلاقا من الحاجة إلى إجراء تغييرات وإصلاحات في المجتمع من أجل العودة بالدين إلى مكانته الطبيعية في نفوس أبناء المجتمع، فقد قامت الدراسة بالتأكيد على احتواء سور القرآن الكريم على العديد من المناهج، وبيان أبرز ما اشتملت عليه سورة الأعراف من منهجيات التغيير والإصلاح، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها: أن الإصلاح هو رسالة السماء للأرض الأولى، وهي دعوة الانبياء والهدف من بعثة الرسل هو هداية الناس الى الطريق القويم وانقاذهم من الضلال، وأن أصل الرسالات السماوية واحد من عند الله تعالى، واخيرا وجوب الايمان بالكتب السماوية السابقة، وبالأنبياء والرسل جميعهم.

٣. إسماعيل الحسني، مفهوم الإصلاح في القرآن المجيد: دراسة في أسبابه ومظاهره، بحث منشور، إسلامية المعرفة، وهدفت الدراسة إلى توضيح آثار وعواقب الإصلاح والإفساد المرتبطان بالحياة الدنيا، وذلك من منطلق أن الاهتمام بالأعمال الدنيوية هو نوع من انواع الفقه، الذي غفل عنه المسلمون بدعوى تحقير الدنيا، فأهملوا إصلاحها،

وتعرض الدراسة لمفهوم الإصلاح من خلال محاولة الإجابة على تساؤلين رئيسيين وهما: كيفية فهم الإصلاح في القرآن الكريم فهما منهجياً، وكيفية تطبيق منهج الإصلاح الذي جاء به القرآن الكريم على الأمة في كل زمان ومكان. وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها: أن التعريفات المرتبطة بالإصلاح تفتقر إلى التمكن المعرفي الذي يتيح فهم أسباب الصلاح أو الفساد الوارد ذكرها في القرآن الكريم. لذا فإن الدراسة توصي بدراسة الإصلاح بوصفه نتيجة يفضي إليها سلوك منهجي قوامه التدافع والتوسط مقابل الجمود والتطرف.

خامساً: منهج البحث:

اعتمدت الدراسة على منهج البحث التحليلي، وذلك من خلال القيام بما يلي:

١. تتبع الفاظ ومصطلحات الإصلاح في سورة الأعراف للوقوف على المنهج الإصلاحي بها.
٢. تحليل آيات سورة الأعراف بهدف استخلاص المنهجيات التي تناولت الجانب العقدي.
٣. ذكر سبب النزول للآيات إن وجد، وبيان ما يترتب على ذلك من دلالة.
٤. محاولة إظهار تفرد القرآن الكريم، واستعلائه في معالجة المشاكل الإنسانية، والقضايا المعاصرة التي تخص الجانب العقدي.

سادساً: إشكالية البحث:

لا ريب أن كل زمان وكل عصر يعتريه ما يعتريه من المشاكل والمعضلات التي تحل بالمجتمع، سواءً على مستوى القلوب (الاعتقاد) أو على مستوى الجوارح (السلوك والمعاملات)، فيجتهد أهل الإصلاح في انتهاج منهج معين لإصلاح أهل زمانهم، وحينما أقرأ كتاب الله العزيز وأتأمل منهج الإصلاح في كثير من السور القرآنية استوقفتني آيات سورة الأعراف والمنهج الإصلاحي الذي يذكره رب العزة جل جلاله في إصلاح العقيدة من هنا ظهرت مشكلة البحث، في تساؤل عريض ما هو منهج الإصلاح في سورة الأعراف من حيث الجانب العقدي؟ ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيسي الأسئلة الآتية:

١. ما هو المنهج الإصلاحي؟
٢. ما هي وسائل الإصلاح التربوي؟
٣. ما هي وسائل الإصلاح الاجتماعي؟
٤. ما هي خصائص ومقاصد القرآن الكريم؟
٥. ما هي مقاصد سورة الأعراف ولماذا سميت بهذا الاسم؟
٦. كيف ذكر الإصلاح في سورة الأعراف من الجانب العقدي؟

سابعاً: خطة البحث:

تمهيد ويحتوي على أربعة أمور:

١. المقصود بالمنهج لغة واصطلاحاً.

٢. المقصود بالإصلاح لغة واصطلاحاً.

٣. لفظ الإصلاح في القرآن الكريم

٤. المقصود بالعقيدة لغة واصطلاحاً.

الفصل الأول: مناهج الإصلاح في القرآن الكريم ووسائله.

المبحث الأول: بعض مناهج الإصلاح في القرآن الكريم:

المطلب الأول: الإصلاح التربوي في القرآن الكريم

المطلب الثاني: الإصلاح الاجتماعي في القرآن الكريم

المبحث الثاني: وسائل مناهج الإصلاح:

المطلب الأول: وسائل الإصلاح التربوي

المطلب الثاني: وسائل الإصلاح الاجتماعي

الفصل الثاني: سورة الأعراف ومنهج الإصلاح في الجانب العقدي.

المبحث الأول: تعريف عام بسورة الأعراف وحقيقة التوحيد:

المطلب الأول: نزول السورة وعدد آياتها

المطلب الثاني: مقاصد السورة

المطلب الثالث: حقيقة التوحيد

المبحث الثاني: الإيمان بالقرآن الكريم والكتب السماوية:

المطلب الأول: القرآن في الاصطلاح

المطلب الثاني: خصائص القرآن الكريم

المطلب الثالث: مقاصد القرآن الكريم

المبحث الثالث: الإيمان بالرسول والبعث والساعة:

المطلب الأول: الإيمان بالرسول عليهم الصلاة والسلام

المطلب الثاني: الإيمان بالبعث

المطلب الثالث: حقيقة الساعة

الخاتمة.

تمهيد

وضع الله جل وعلا للمسلمين، منهجاً محدداً واضحاً للإصلاح وتحقيق الرخاء والأمن للمجتمع المسلم، يقوم هذا المنهج الإصلاحي الرباني على عدة أركان، يأتي في مقدمتها الإيمان بالله سبحانه وتعالى، وإقامة دين الله على عقيدة صحيحة وتفكير إيماني سليم، أما الركن الثاني الذي يقوم عليه إصلاح وصلاح الفرد والمجتمع المسلم فهي الأخلاق، فالخلق القويم هو الذي يضمن لأي مجتمع الرقي والازدهار.

إن المتمعن في كتاب الله الكريم، يظهر له بوضوح أن القرآن الكريم يرشدنا إلى مكانة الإنسان السامية بين مخلوقات الله عز وجل جميعها، والتأكيد على تكريم الله له، وما ينبغي للإنسان أن يقيم عليه حياته كفرد أو في داخل الأسرة، أو المجتمع، هذا النظام يركز دون شك وقبل أي شيء على الإصلاح والارتقاء بالإنسان ليكون مؤهلاً لحمل الأمانة وأدائها على الوجه الأكمل، لذا فإن الوصول إلى هذه الغاية السامية لا بد أن يكون رهنا باتباع المنهج الرباني في العمل من أجل الإصلاح والتغيير، وهو المنهج الذي يكفل السعادة الفردية والاجتماعية.

ومن خلال هذا التمهيد، تأتي المفاهيم الرئيسية التالية:

أولاً - المقصود بالمنهج لغة واصطلاحاً.

ثانياً - المقصود بالإصلاح لغة واصطلاحاً.

ثالثاً - لفظ الإصلاح في القرآن الكريم:

رابعاً - المقصود بالعقيدة لغة واصطلاحاً.

أولاً: المقصود بالمنهج لغة واصطلاحاً.

تعريف المنهج لغة: المنهج بفتح الميم وسكون النون هو الطريق الواضح، والجمع نهجات أي هو الطريق البين الواضح. وأنهج الطريق وضحا واستبان وصار نهجاً واضحاً بيناً، وقيل: نهجت الطريق سلكته، والنهج هو الطريق المستقيم^١.

تعريف المنهج اصطلاحاً: ورد عند بعض المفسرين في معنى المنهج ما يلي:

. عرفه ابن كثير بقوله: هو الطريق الواضح السهل والسنن الطرائق^٢.

. وعرفه ابن عاشور: أنه منهج المسلمين لا يخالف الاتصال بالإسلام فهو منهج المهتدين^٣.

وبعد الوقوف على المعنى اللغوي والاصطلاحي يرى الباحث أن المنهج هو: الطريق أو المسار الواضح المحدد للوصول إلى الهدف المنشود.

ثانياً: المقصود بالإصلاح لغة واصطلاحاً.

تعريف الإصلاح لغة: الإصلاح في اللغة هو ضد الفساد، وهي كلمة مأخوذة من الجذر الثلاثي (صلح) فالصاد واللام والحاء هو أصل واحد يدل على إزالة الفساد، ويقال صلح ويصلح صلاحاً

١. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، لسان العرب، بيروت، دار صادر، مادة (نهج)، ط: ٣، ١٤١٤هـ، ج ٢، ص ٣٨٣.

٢. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي، تفسير القرآن العظيم، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: ١، ١٤١٩هـ، ج: ٣، ص ١١٧.

٣. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير و التنوير، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م، ج ٦، ص ٢٢٣.

وصلوحا وجمع صلحاء. ورجل صالح في نفسه من قومه صلحاء، ومصلح في أعماله و أموره وقد

أصلحه الله، ويقال هذا الشيء يصلح لك، ونقيضها الإفساد^١، وأصلح الشيء أي أقامه.

والاصلاح نبذ الخلاف بين المختصمين، لأنه يفضي إلى صلاحهم بعد ما كانوا مفسدين فتتألف

قلوبهم. وعندما يوصف الإنسان بالصلاح، فالمقصد هو ما يصدر عنه من أقوال وأفعال حسنة،

ونسبة الصلاح الإصلاح إلى الأشياء تعني ما ينتج عن الإصلاح من نتائج طيبة حسنة، كما في

القول "المال الصالح" فيقصد به المال الذي ينفق في سبل الخير، والعمل الصالح هو ما جاء به

ديننا الاسلامي الحنيف، والصلحات جمع "صالحة" وهي الخصلة أو الفعلة الحسنة^٢.

تعريف الإصلاح اصطلاحاً: ورد عند بعض المفسرين والعلماء تعريفات متعددة في معنى

الإصلاح والصلاح، فقد عرف الامام الغزالي الإصلاح في سياق توضيحه لواجب المسلم اتجاه

نفسه بتهذيبها، حيث قال "ثم يعلم ذلك أي الذي قام بتهذيب نفسه وصلاحه، ثم أهل بيته

وتعدى بعد الفراغ منهم إلى جيرانه ثم إلى أهل محلته، ثم إلى أهل السواد المكثف"^٣. وعرفه

الزمخشري بأنه "الحصول على الحالة المستقيمة النافعة"^٤.

^١ ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، لسان العرب، الناشر: دار صادر بيروت، ط ١، ١٩٩٤م، ج ٢، ص ٥١٦.

^٢ الحسني، إسماعيل، مفهوم الإصلاح في القرآن المجيد: دراسة في أسبابه ومظاهره، إسلام المعرفة، العدد ٨٠، مارس ٢٠١٥ م، ص ١٧.

^٣ الغزالي، ابي حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ط: ٣، بيروت، دار ابن حزم، ٢٠٠٥م، ج: ١، ص: ٣٤٢.

^٤ الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، ط: ٣، ١٩٨٧، ج ١، ص: ٦٢.

وعرفه الطاهر بن عاشور على أنه "استقامة الأعمال وطهارة النفس" ^١. وعرفه ايضا بأنه "العمل الذي يصلح عامله في دينه ودنياه صلاحاً لا يشوبه فساد، وذلك العمل الجاري على وفق ما جاء به الدين" ^٢. وعرف الألوسي الإصلاح على أنه "الاتيان بما ينبغي والاحتراز عما لا ينبغي" ^٣.

ثالثاً - لفظ الإصلاح في القرآن الكريم:

لفظ الإصلاح في القرآن الكريم كلمة أصلية لها قواعد ثابتة، وأسسها الثابتة، وللدلالة على أهميتها وبروزها أن ذكرت في القرآن الكريم أكثر من مائة وسبعين مرة، بأساليب متنوعة وسياقات مختلفة ^٤، ومن بين الوجوه والسياقات الواردة في القرآن الكريم ما يلي:

الإيمان به: لقوله تعالى: {جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ} [الرعد: ٢٣]. وقوله تعالى: {وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ} [النمل: ١٩].

^١. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤، ج ٣، ص ٢٤٧

^٢. ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، المرجع السابق، ص ٢٢٩

^٣. الألوسي، محمود أبو الفضل، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت، دار إحياء التراث العربي،

١٩٩٣، ج ٩، ص ١٤٥

^٤ إبراهيم، نادية عبد الامير، منظومة الإصلاح في القرآن الكريم، مجلة مداد الادب، الجامعة العراقية، كلية الآداب، ٢٠١٩

، ص ٧٩٤

علو المنزلة: ومنه قوله تعالى: {وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ} [البقرة: ١٣٠]. وقوله تعالى:

{وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ} [يوسف: ٩].

الرفق: ومنه قوله تعالى {وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلِفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ

الْمُفْسِدِينَ} [الأعراف: ٤٢].

الإحسان: لقوله تعالى: {إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ

وَالَيْهِ أُنِيبُ} [هود: ٨٨].

الطاعة: ومنه قوله تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ}

[البقرة: ١١].

أداء الأمانة: لقوله تعالى: {وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا} [الكهف: ٨٢].

بر الوالدين: لقوله تعالى: {رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ

عَفُورًا} [الاسراء: ٢٥].

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: لقوله تعالى: {وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهِلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا

مُصْلِحُونَ} [هود: ١١٧].

ومما تقدم يتبين أن الإصلاح عبارة عن تغيير في سلوك الفرد ونمط حياة المجتمع إلى الأفضل، بما

يحقق منفعة الناس، ويضمن لهم السعادة والفوز بالدنيا والآخرة، وبما يتفق مع شرع الله.

رابعاً: تعريف العقيدة لغة واصطلاحاً.

تعريف العقيدة لغة: عقد العقد: نقيض الحل؛ عقده يعقده عقداً وتعقاداً وعقده؛ والعقدة: حجم العقد، والجمع عقد، وخيوط معقدة: شدد للكثرة، ويقال: عقدت الحبل، فهو معقود، وكذلك العهد؛ ومنه عقدة النكاح؛ وانعقد عقد الحبل انعقاداً، وموضع العقد من الحبل: معقد وجمعه معاقد^١.

وتطلق العقيدة على الأمر الذي يعتقده الإنسان، ويعقد عليه قلبه وضميره، بحيث يصير عنده حكماً لا يقبل الشك، والعقيدة مأخوذة من العقد، وهو الشد والربط والإيثاق والثبوت والإحكام.

تعريف العقيدة اصطلاحاً: اليقين والتسليم والإيمان الجازم بالله عز وجل، وما يجب له من التوحيد والعبادة والطاعة، ثم بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر وسائر أصول الإيمان، ثم أركان الإسلام، وعلى هذا فإن أمور العقيدة هي: كل ما ثبت بالشرع، فسائر ما ثبت من أمور الغيب هو من أصول العقيدة، والأخبار التي جاءت في كتاب الله وصحت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هي من العقيدة، والثوابت والمسلمات العلمية أو العملية داخلة في أصول الاعتقاد، ومن ذلك التزام شرع الله عز وجل في الجملة، والتزام أصول الفضائل والأخلاق الحميدة ونفي ما يضاد ذلك، كل هذا داخل في مسمى الأصول والقطعيات، التي هي في مجموعها تسمى العقيدة^٢.

^١ - ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، لسان العرب، الناشر: دار صادر بيروت، ط: الثالثة ١٤١٤هـ، ج: ٣،

^٢ - ناصر بن عبد الكريم العلي العقل، مجمل أصول أهل السنة، ج: ١، ص ٤

الفصل الأول

أهمية مناهج الإصلاح في القرآن الكريم ووسائله

ويحتوي على مبحثين:

المبحث الأول: بعض مناهج الإصلاح في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: وسائل منهج الإصلاح .

الفصل الأول

أهمية مناهج الإصلاح في القرآن الكريم ووسائله وآثاره

تمهيد:

إن الله إذا أحب عبداً استعمله، وإذا استعمله علمه، وإذا علمه فاز، وكفاه أنه راض عنه والخلق غضاب، ذلك هو مقام إبراهيم عليه السلام في الدنيا والآخرة، وقد اصطفاه الله وعلمه واستعمله^١، وجعله شجرة طيبة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، وجعل في ذريته الكتاب والحكمة والعلم والنبوة، وجعل سورة الأعراف وثيقة الصلة لفضل هذه الشجرة، لا يأتيها الباطل ولا النسخ أو التحريف أو التغيير من بين يديها ولا من خلفها، تدون سيرة من ربهم من الرجال الذين توارثوا بعده خدمة الدين والوفاء لرب العالمين^٢، قال عنه عز وجل {وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ} [العنكبوت : ٢٧]. وسمي بأبي الأنبياء لأن معظمهم ثمة لتربيته ورعايته كحال ابن أخيه لوط عليه السلام، أو من ذريته ونسله كحال إسماعيل وإسحاق ويعقوب ومحمد عليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وحال شعيب عليه السلام. وقد أوردت سورة الأعراف سيرته في قومه عقب خبر نوح، وهود وصالح ولوط، بشارة ونذارة وتعليما وقدوة حسنة نستضيء بها في الدنيا ونسعد بها

^١ الهاشمي، عبد الكريم مطيع الحمداوي، تفسير سورة الأعراف، مرجع سابق، ص ١٣٧

^٢ الخطيب، عبد الكريم يونس، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، ج ٤ ، ١٩٧٠ ، ص ٦٢

في الآخرة، وقال عنه عز وجل بعد أن ختم تقريره عن قوم لوط عليه السلام {وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ

شُعَيْبًا قَالَتْ يُقُومُ عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ} [الأعراف: ٨٥]

إن من وظائف الرسل والأنبياء هداية الناس إلى طريق الخير وإرشادهم إلى الصراط المستقيم، فالفطرة البشرية بذاتها تعرف وجود الخالق وتتجه إليه بالعبادة ولكنها كثيرا ما تضل، فتتصور الخالق على غير حقيقته وتشرك معه آلهة أخرى، ومن ثم يرسل الله الرسل ليعرفوا البشر بحقيقة خالقهم وينفوا عن عقولهم ونفوسهم التصورات الباطلة عن الله عز وجل، وما يترتب عليها من الخرافات في الفكر والسلوك، وليعالجوا بصفة خاصة قضية الشرك وهي أشد ما يتعرض له البشر من إنحراف في تصورهم للخالق وسلوكهم^١.

كما أن العبادة ليست فقط في الاعتقاد بأن الله واحد لا شريك له، ولا في تقديم شعائر التعبد من صلاة ونسك ودعاء لله وحده دون شريك، بل هناك أمر آخر، قال تعالى: {اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ} [الأعراف: ٣]

أنه لا بد من اتباع ما أنزل الله، والا فقد بطلت العبادة ولم يصبح المعبود إلها واحدا وانما إلهين اثنين، واحد تقدم له شعائر التعبد، وواحد يشرع وتطاع تشريعاته من دون الله^٢، قال تعالى {وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَإِيتِي فَاَرْهَبُونِ} [النحل: ٥١].

^١ الصلابي، علي محمد، الإيمان بالرسول والرسالات، بيروت، دار المعرفة، ٢٠١١م، ص ٥٤

^٢ النيسابوري، أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي، الكشف والبيان في تفسير القرآن، تحقيق: نظير الساعدي، ط ١، بيروت، دار احياء التراث العربي، ٢٠٠٢م، ج ٤، ص ١١٧

وتلك هي مهمة الرسل والأنبياء الكبرى جميعهم صلوات الله عليهم وسلامه، أن يهدوا البشرية للإله الواحد، ويدلوهم على الطريقة الصحيحة لعبادته، وبذلك تقوم حياتهم على قاعدتها الصحيحة، أفراد الله عز وجل بالألوهية والربوبية، وتوحيد العبادة له في الاعتقاد وشعائر التعبد واتباع ما أنزل الله من التشريع، أي الحكم بما أنزل^١.

أضف إلى ذلك فإن من مهام الرسل تعريف الناس بالقيم الحقيقية التي تستحق الاعتبار وتستحق أن يحرص الناس عليها ويسعوا إلى تحصيلها فالناس بطبيعتهم منجذبون دائما إلى متاع الأرض، وهم يحتاجون دائما إلى من يرفعهم من ثقله الأرض هذه ويصبرهم بالقيم العليا التي ينبغي أن يتجهوا إليها من صدق وإخلاص وأمانة وتضحية وكرم وشجاعة وإيثار وعدل مما يليق بالإنسان الذي كرمه الله وفضله وجعله خليفة في الأرض وحمله الأمانة الكبرى. قال تعالى: {إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً} [البقرة: ٣٠]. وقال تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا} [الاسراء: ٧٠]. وهكذا تتقرر القيم العليا في ذروتها من خلال الصراع الذي يخوضه الرسل واتباعهم بين الحق والباطل، ويتميز النفع الحقيقي من الزيف.

وكما هي سنة الله تعالى في بعث رسله بعقيدة التوحيد أولاً، ثم بإصلاح العمل ثانياً، فقد أرسل نبيه شعبيا عليه السلام إلى أهل مدين بدعوة التوحيد للعقيدة، وإصلاح السلوك والأخلاق معاملة

^١ نعمة، علي أحمد و حيدر علي نعمة، الإصلاح والإصلاح في القرآن الكريم (المفهوم - الأهمية - الثمرة - الأثر)، مجلة مداد الادب، الجامعة العراقية، كلية الآداب، ٢٠١٩ م، ص ٣١٨

فقد أرسل الله عز وجل إلى مدين نبيا منهم بمثابة أخ لهم يعرفهم ويعرفونه، ودعاهم إلى عبادة الله وحده، لأنه الواحد المتفرد بالألوهية والربوبية والخلق والأمر، المتصرف في الكون كما يشاء، وإلى نبذ الشرك وعبادة ما يعبدون من دون الله، ودعوة شعيب هي ذات دعوة الأنبياء والرسل عليهم السلام قبله وبعده، ودعوة ورثتهم من العلماء والصالحين ومن يسير على هداهم إلى يوم الدين^١. وعقب دعوة شعيب لأهله بالتوحيد ونبذ الشرك، لحقها بدعوة أخرى لازمة للعقيدة ومنبثقة عنها، متعلقة بالانحرافات الفردية في معاملاتهم التجارية التي أصبحت سمة عامة في مجتمعهم فقال {فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ} [الأعراف: ٨٥]، والمكيال والميزان من أدوات التقدير في التجارة قديما وحديثا، وإخسار الكيل والميزان والغش فيهما عند الأخذ والعطاء، أما إيفاءهما الذي أمر به شعيب، فهو إعطاء الحق كاملا في المعاملات التجارية عند تقديرها بالمكاييل والموازين، كما نهاهم عن أن يبخسوا الناس حقوقهم والبخس هو النقصان، ومنها بخس الشيء سواء كان بضاعة أو مالا أو غيرهما، إذا قلل من قيمته في عمليات البيع والشراء والمضاربات، كما يفعل تجار السوء إذ يبخسون قيم ما يشترون، ويعلون قيم ما يبيعون، ويلجؤون في ذلك إلى أساليب محرمة من الغش والخيانة والتدليس والاستغلال والحلف والتزوير، وكتمان عيوب البضاعة وخلط الجيد منها بالرديء، وغير ذلك مما حرمه الله تعالى بقوله عز وجل {وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيْمًا} [النساء: ١٠٥].

^١ الهاشمي، عبد الكريم مطيع الحمداوي، تفسير سورة الأعراف، مرجع سابق، ص ١٣٩

المبحث الأول: بعض مناهج الإصلاح في القرآن الكريم

ترتبط منظومة الإصلاح في القرآن الكريم وتتفاعل مع بعضها البعض، لدرجة أنه قد يصعب الفصل بين مكونات منظومة الإصلاح في القرآن الكريم في أحيانا كثيرة، فمفهوم الإصلاح من المفاهيم الجوهرية التي تشمل مختلف مجالات وميادين الحياة سواء أكانت تربوية أو اجتماعية أو أخلاقية أو اقتصادية أو فكرية، وهي تلمس العلاقات الإنسانية بكافة صورها، حتى أنه إذا أصاب أحد المفاهيم نوعاً من الخلل، نال ذلك من المنظومة الإصلاحية بشكل عام، وظهر الفساد في المجتمعات الإسلامية، والظاهر للعيان هو تشعب وتنوع هذه المنظومة الإصلاحية الربانية، في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، بما تتضمنه من عقائد وعبادات وتعاملات وأخلاقيات تتعلق بجوانب حياة الفرد والمجتمع المسلم من جميع جوانبها، والتي تبتغي الوصول بالمجتمع الإسلامي إلى طريق الإصلاح والهدى والرشاد والبعد عن الفساد والافساد^١. يقول سبحانه جل وعلا: {وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ} [الأعراف: ٥٦].

^١ إبراهيم، نادية عبد الأمير، منظومة الإصلاح في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص ٧٩٥

ولا شك بأن القرآن الكريم هو المصدر الرئيسي لتنظيم جميع شؤون الحياة، فهو الدستور، والمنهج، وهو كتاب علم وهداية، يهتدي به الإنسان لمعرفة احتياجاته التي تضع الأطر لعلاقته بالله عز وجل.

فالإسلام، إلى جانب كونه ديناً سماوياً، فهو في ذات الوقت يحدد لأفراد المجتمع شروط الحياة معاً وقواعدها، وخير المؤمن في الحياة الدنيا، وخيره في الحياة الآخرة، وهذه القواعد إن لم يكن الإسلام قد أوجدها وشكل تفاصيلها، فهو قد لامسها وجعل الحياة تدب في أوصالها^١.

فوجود منظومة الإصلاح يساعد المجتمعات أن تتفاعل مع بعضها البعض، حيث يمكن لهذه المنظومة الإصلاحية، أن تضمن للمجتمع أن يحقق أهدافه، كما أن قبول المجتمعات لمنظومة الإصلاح وتمسكهم بها، يؤدي إلى تماسك المجتمع، كما أن البعد عنها، يؤدي إلى تفسخ المجتمع وانحلاله^٢. قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦]

وتتضمن منظومة الإصلاح في القرآن الكريم أربعة محاور رئيسية تهدف منظومة الإصلاح القرآني إلى تحقيقها وهي: الإصلاح التربوي، والإصلاح الاجتماعي، والإصلاح الأخلاقي، والإصلاح الاقتصادي. ونعرض لهذه المحاور الأربعة من خلال المطالب التالية:

^١ العقاد، عباس، قالوا عن الإسلام، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٤م، ج ١، ص ٢٠٢.

^٢ الحديثي، حارث عبد الستار محمد، القيم التربوية عند بديع الزمان سعيد النورسي، بغداد، دار الكتب والوثائق، ٢٠١٥م،

المطلب الأول: الإصلاح التربوي في القرآن الكريم:

إن التربية القرآنية عقيدة وتشريعاً، تعمل على تفعيل الأخلاق الإيجابية بالتربية الهادفة نحو إقامة مجتمع مسلم، صالح في تعاملاته ومشاعره وعلاقاته، وهو ما لا يتأتى إلا بالعودة إلى الفطرة السليمة، التي فطر الله عليها بني آدم، والتنشئة الأخلاقية السديدة، القائمة على التعاليم والقيم والمثل العليا الصحيحة، المنبثقة من الشريعة الإسلامية السمحة والمتمثلة في كتاب الله تعالى كونه دستور المؤمنين جميعاً^١.

فالإصلاح التربوي يقوم على تهذيب النفس الإرتقاء بالروح وتنقية العقل وترشيد الضمير لدى الإنسان وتبصيره بالمسؤولية الملقاة على عاتقه قال تعالى: {بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ} [القيامة : ١٤]، فالنمو التربوي السليم هو الذي تتاح فيه الفرص لتنمية وعي أفراد المجتمع، فالبينة الاجتماعية هي المجال الحي لتفعيل التربية، وهي الإطار الاجتماعي والثقافي الذي يتفاعل فيه الفرد والذي تتكون من خلاله شخصيته^٢.

ومن جانب آخر فقد حاولت التربية النبوية أن تسمو بالنفس البشرية، وتقودها نحو الكمال،، حيث اشتملت على القيم والمبادئ التربوية السامية، الأصيلية المرتبطة بالمجالات التربوية في جوانبها المختلفة والمتعددة، ورسخت مبدأ طاعة المؤمنين لله ورسوله، وحضت على طلب العلم، ومحاسبة النفس، والمحبة والود والتراحم والتكافل والتضحية والايثار، فإذا ما وضعت قواعد التربية على أساس التوازن كما، حددتها الشريعة الإسلامية الغراء، استقامت الأمور ولم ينحرف الطريق بين

^١ إسماعيل، شعبان محمد، التشريع الإسلامي مصادره أطواره، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٥م، ص ٢٨

^٢ سرحان، منير المرسي، في اجتماعيات التربية، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٧٧م، ص ١٧٣

التطرف والغلو والتفريط والإفراط، فالتربية الإسلامية توازن بين إشباع النفس البشرية، ومطالبها وبين عفتها وقناعتها، وهذا وارد في قوله تعالى: {وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا} [الاسراء : ٢٩]. فكل شيء يسير على طريق الاعتدال والتوازن والإتساق والتناسب باستثناء بني آدم، فالإنسان وإن كان في الأصل مخلوقاً على الفطرة السليمة إلا أنه يبتعد عن هذه الفطرة إذا افتقد إلى التربية الإسلامية الصحيحة، وهنا قد تختلط عليه الأمور فيما بين اشباعه لحاجاته ومطالبه، فتراه يسعى طالبا لحقوقه، ويتناسى ويتغافل عن واجباته المفروضة عليه، فينحرف دون أن يدرك عن الطريق القويم المستقيم، الذي جعله الله تعالى أساساً لشريعة الإسلام ومنهاجه^١.

وقد احتوت سور القرآن الكريم وآياته على الكثير من أبعاد الحكمة في التربية والإصلاح، ونرى ذلك في سورة لقمان من خلال وصايا لقمان الحكيم لابنه فهي نموذج تربوي، لأصول التربية القويمية، والتنشئة الحسنة، والإصلاح النفسي، ذلك لأنها مبنية على القناعة والصدق، والتجربة والمعرفة، وقد بينها لنا القرآن الكريم بأسلوبه ومعانيه المعجزة في قوله تعالى: {وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ * وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنِي لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ * وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ} [لقمان: ١٢ - ١٤].

^١ الأنصاري، عبد الرحمن محمد عبد المحسن، معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٩٩٨م، ص ٤٦٢

فهذه الوصايا عبارة عن مواعظ جمعت بين طياتها مظاهر التربية القومية، وأن كل موعظة فيها أصل من الأصول التربوية التي يجب أن يكسبها الآباء لأبنائهم، وعلى الآباء أن يسلكوا في تنشئة أبنائهم، الوسائل والسبل التي تكفل لهم تنشئة إسلامية صحيحة وفق ما عرضته آيات كتاب الله العزيز، والتي إن أصاب أحدها خلل، أو أهملوها المربين والآباء، ولم يعرفها الأبناء، ولم يكتسبوها، لخلل ميزن التربية لدى الأبناء، وما وصل المربي أو الأهل إلى المبتغى والهدف المنشود التي ترمي إليه التربية والتنشئة الإسلامية الصحيحة^١.

ويتلخص الإصلاح التربوي في وصية لقمان لابنه على ما يلي:

١. إن القرآن الكريم قد صبغ موضوعاته بصبغة الوعظ والإرشاد في سياق موحد لتؤدي عملها التربوي الهادف إلى تطهير النفس البشرية، وهو ما توضحه مظاهر الإصلاح التربوي التي سلكها لقمان مع ابنه، كالترغيب والترهيب، فاستخدم للترغيب ألفاظ تحمل المحبة والعطف، كما ورد الترهيب في الآيات، حين أخبر لقمان ولده أن الله مطلع على عمله وراقب على كل شيء، وأن الله يحاسبه عليه وإن كان عمله بالغ الصغر^٢.

^١ الأنصاري، عبد الرحمن محمد عبد المحسن، معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه، مرجع سابق، ص ٤٣٦.

^٢ البقاعي، نظم الدرر في تفسير الآيات والسور، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، ١٩٨٤م، ج ١٥، ص ١٧١.

٢. الإصلاح من خلال تنمية الآداب والأخلاق، فالتواضع وعدم الكبر من الأخلاق الرفيعة التي ينبغي أن يتربى عليها المسلم منذ صغر سنه، وكذلك المشي باعتدال والتكلم بصوت منخفض لا يتأذى منه أحد، والغض من الصوت فيه أدب وثقة في النفس، واطمئنان إلى صدق الحديث.

فوصية لقمان لأبنه من الوصايا النافعة التي ينبغي أن يعيها الآباء والأبناء، ويجب توجيه الناس ليقننوا بها ويطبقوها في تربية الأولاد على القيم والأخلاق السامية، وبهذا فإن التربية القرآنية عقيدة وعبادة وتشريعاً، تعمل على تنشيط وتفعيل الأخلاق الإيجابية بالتربية الموجهة لإقامة مجتمع مسالم وصالح في تعامله و مشاعره وعلاقاته وتحركاته، وهذا لا يكون إلا بالعودة إلى الفطرة السليمة وتنشئة الإنسان على الخلق السديد والمثل العليا والقيم التربوية السليمة المستنبطة من رحم الشريعة السمحة الممثلة بكتاب الله تعالى، كونه دستور المؤمنين جميعاً، ومن جانب آخر فإن التربية النبوية حاولت أن تسمو بالنفوس نحو مستوى الكمال، إذ اشتملت على قيم تربوية سامية، ومبادئ تربوية أصيلة ترتبط بالمجالات التربوية في جوانبها المتعددة، وترسخ مبدأ الطاعة لله ورسوله، وتحث على العلم ومحاسبة النفس والمحبة والتكافل والتضحية وتعزز الثبات على المبادئ^١.

^١ إبراهيم، نادية عبد الأمير، منظومة الإصلاح في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص ٧٩٨

المطلب الثاني: الإصلاح الاجتماعي في القرآن الكريم:

تبرز في القرآن الكريم، آيات عديدة ذكر فيها الإصلاح الاجتماعي، فالقرآن الكريم حرص كل الحرص على التأكيد على وحدة الأمة وبناء روح التآلف ونبذ الاختلاف بين أبنائها من خلال إصلاح ذات البين ومعالجة كل ما من شأنه أن يعكر صفو العلاقة بين أبناء المجتمع المسلم الواحد، أو بين أبناء المجتمعات المسلمة المختلفة، أو أن يصيب إخوة المؤمنين بأذى، قال تعالى:

{ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } [الأنفال : ١]، وأوامر الله واضحة في دعوته إلى وحدة المسلمين وتآلفهم، من خلال بث روح الأخوة بينهم والتي يمكن أن يتلاقى ويجتمع عليها الناس كافة على اختلاف أديانهم و أوطانهم فقد وصفهم الله سبحانه وتعالى بأنهم إخوة، حيث قال عز من قائل:

{ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } [الحجرات: ١٠]، وتتكامل المساعي والجهود للإصلاح في المجتمع، فالمجتمع الإسلامي ليس تعبيراً مجرداً عن حاجة الإنسان إلى الاجتماع لحفظ وجوده، واستمراره فقط، بل إن المجتمع الإسلامي بمثابة التعبير عن التزام بمهمة حضارية^١، وهذا هو مبرر وجوده في التاريخ.

^١ جهامي، جبار و سميح دغيم، الموسوعة الشاملة لمصطلحات الفكر العربي والإسلامي، بيروت، مكتبة لبنان، ط ١ ،

٢٠٠٦م، ج ٢، ص ٢٥١٨.

لقد عمل القرآن الكريم من خلال آياته على تنمية الشخصية الاجتماعية بناء على دعائم وركائز من القيم والأخلاق الاجتماعية السامية التي تشكل ضميره ووجدانه وإيمانه وعقله، فالإسلام دين الجماعة والتجمع والألفة ونزعة التعرض إلى الناس والاختلاط بهم أصيلة في تعاليمه، ولم يدع أفرادَه في عزلة تامة، ولم يرسم رسالة الفرد المسلم على أنها انقطاع عن العالم في زاوية من زوايا المسجد، إنما هي رسالة التغيير إلى مجتمع مترابط بالقيم الاجتماعية الأصيلة، فالقيم الاجتماعية إذا غرست ونميت في نفس الفرد أصبحت وازعاً يصعب مخالفته أو تجاهله، وذلك لما تتميز به من كونها ناشئة من حاجات المجتمع الإسلامي وتنظيم لمصالحه والذي يقوم على أساس نوعين من الضبط المعروفين لدى علماء الاجتماع وهما^١

أولاً: ضبط داخلي يعمل على تنمية الإسلام في الإنسان وجعله متميزاً بالقيم والأخلاق الإسلامية التي تشكل ضميره وإيمانه وعقله الذي يهديه إلى معرفة الحلال والحرام، فالمنهج السديد في إصلاح الناس وتقوية سلوكهم وتيسير سبل الحياة الطيبة لهم يبدأ بإصلاح النفوس وتركيتها وغرس معاني القيم الاجتماعية والأخلاقية، ولهذا أكد الإسلام على صلاح النفوس، وبين أن تغير أحوال الناس من سعادة وشقاء ويسر وعسر وعز وذل، كل ذلك ونحوه تبع لتغير ما بأنفسهم من معان وصفات، قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ } [الرعد: ١١].

^١ إبراهيم، نادية عبد الأمير، منظومة الإصلاح في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص ٨٠١

فالالتزام الداخلي يتمثل بضمير الإنسان وإيمانه، والذي لا يحتاج إلى رقيب خارجي وعادة ما يكون وازعاً دينياً، فمخافة الله بالغيب هي قاعدة هذه العقيدة في ضمير المسلم، القاعدة الصلبة التي يقوم عليها بناء العقيدة وبناء السلوك، وتناط بها أمانة الخلافة في الأرض بمنهج الله القويم^١.

ثانياً: ضبط خارجي يتمثل في تشريعات الإسلام وعقوباته القانونية فيما يختص بكل أمور الحياة الاجتماعية المختلفة، فرقابة الذات تحمل الإنسان على الالتزام دون حاجة إلى وجود رقيب خارجي، فالوازع الديني والباعث الأخلاقي الذي يهتم به الفرد هو ضمانه الأول والأكيد لسعادته شخصياً، كما أنه دليل على مدى نضج الفرد وسموه الأخلاقي في قدرته على تقدير الآخرين والمحافظة على حقوقهم، فالإنسان الناضج هو الذي يعترف بقيمة الآخرين ويحترمهم ويعاملهم بما يستحقون^٢.

ومن أساسيات قيم الإسلام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لذلك " حض الإسلام الحنيف أتباعه على العناية بالإصلاح الاجتماعي، وذلك بدعوته إلى بذل الجهد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتعاون عليهما من جميع أفراد الأمة خواص وعوام، فقد جعلهما ميزة للأمة، وشرفا لها بين جميع الأمم، حيث قال: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ} (آل عمران: ١١٠) " ^٣

^١ قطب، سيد قطب، في ظلال القرآن، القاهرة، دار الشروق، ط: ١٧، ١٩٩٢م، ج: ٢، ص ٩٨٠.

^٢ الحمداني، ربيعة مانع، الالتزام الديني ومواقع الضبط لدى الشباب، عمان، مؤسسة الوراق، ط: ١، ٢٠١٥م، ص ٢٥

^٣ الخليلي، أحمد بن حمد، القيم الإسلامية ودورها في تقديم الحلول للمشكلات البيئية العالمية، ط: الثانية - ٢٠١٧م، ص ٤٥.

المبحث الثاني: وسائل مناهج الإصلاح

المطلب الأول: وسائل الإصلاح التربوي:

تتعدد وسائل مناهج الإصلاح التربوي، سواء باتخاذ القدوة الحسنة، أو بالموعظة أو بواسطة غيرها من الوسائل والتي نفصلها على النحو التالي:

الفرع الأول: الإصلاح التربوي باتخاذ القدوة الحسنة:

القدوة الحسنة هي من أعظم الوسائل التي تساعد على غرس العادات والأخلاق والتعاملات الصحيحة الطيبة لدى أفراد المجتمع، نظرا لما يتركها أصحابها في نفوس الناس وخاصة النشأ الصغير منهم، لذا لابد من إبراز القدوة الحسنة في الحياة العامة، ليتعرف عليها الناس بمختلف طبقاتهم وأعمارهم، حيث يسهم هذا الأمر في تحقيق التغيير الإيجابي النابع من تغيير أحوال النفوس إلى القيم والسلوكيات الإسلامية الصحيحة، مصداقا لقول الله عز وجل {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يَغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} [الرعد: ١١]

"فإذا كان الأبوان هما القدوة لأطفالهما مع أنهما يحرصان على نجاتهم ونجاحهم في الدنيا والآخرة فإن عليهما أن يحرصا على تجنب الحرام، وتعويد الأطفال على تجنبه، بحيث يتعففان من كل ما هو محرم، أو مشتبه من الأموال، أو من المطاعم والمشارب والملابس، فلا يعثر أحد من أطفالهما عليهما أو على أحدهما معاملة محرمة أو مشتبهة أو جرأة على أموال الناس، أو احتيالا على شيء منها أو اختلاسا له"^١

١ - الخليلي، أحمد بن حمد، نداء الحق إلى كل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، ط: الأولى - ٢٠١٨م ، الكلمة الطيبة - مسقط، سلطنة عمان، ص ٣٤٧

فالإسلام لا يعد التحول الحقيقي في الأخلاق والقيم والسلوكيات والتعاملات قد تم وأثمر إلا إذا تحول إلى عمل مادي ملموس، ظاهر وواضح في حياة صاحبه، منعكسا في كل ما يأتيه من تصرفات، فيقيمه المجتمع بناء على ما يقوم بها من تصرفات وسلوكيات، بل وأيضا يحتذي به أبناء المجتمع الآخرون المتعاملون معه، ويتخذوه قدوة لهم في حياتهم، فلا بد للناس من قدوة في مجتمعهم تطبعهم بطابع الإسلام وتقاليده النظيفة لكي يحملوا الأمانة لمن يربونهم من الأجيال، ولا بد للمجتمع من قدوة من قائدهم حاكمهم، تتحقق في شخصه المبادئ، وينسج على منواله الأفراد، وبلا جدال فإن القدوة الكبرى لجميع المسلمين بل لكل أهل الأرض هي شخصية الرسول ﷺ، وما كان يتمتع به من أخلاق ربانية تمثلت فيها كل مبادئ الإسلام وقيمه وتعاليمه الأصيلة السمحة^١.

الفرع الثاني: الإصلاح التربوي بالموعظة:

الموعظة الحسنة من الأساليب التربوية الناجحة ذات الدور الكبير في التربية والإعداد والتوجيه وتصويب السلوك، بشرط أن تكون هذه الموعظة بالأسلوب المحب وعلى الوجه المقبول^٢، غير المنفر، فيستعمل التبشير والوعد بالخير مع النفوس المقبلة ويستعمل الإنذار والوعيد مع النفوس المعرضة المدبرة، مع التزام الصبر وصدق الحديث عند إبداء الموعظة^٣. فالموعظة المؤثرة تجد طريقها

^١ محمد بن قطب، منهج التربية الإسلامية، القاهرة، دار الشروق، ط: ١٦، ٢٠٠٣ م، ج: ١، ص ١٨٥.

- علي بن نايف الشحود، القدوة الحسنة وأثرها في بناء الجيل، ج ١، ص ١١.

^٢ العبدلي، حسام عبد الملك، أساليب التربية والتعليم من كتاب الله الكريم، دمشق، دار النهضة، ط: ١، ٢٠٠٨ م، ص ١٢٠.

^٣ نجيب، عمارة، الإعلام في ضوء الإسلام، الرياض، مكتبة المعارف، ١٩٨٠ م، ص ١٨٣.

إلى نفس الإنسان دون عناء بتغلغلها في وجدانه، ومن جانب آخر تكون الموعظة من الضروريات اللازمة لمواجهة الدوافع الإنسانية الفطرية التي تكون بحاجة دائمة إلى التوجيه والتهديب والإصلاح، إذ إن القدوة الحسنة الصالحة، قد لا تكفي وحدها لتعمل الأثر المرجو في تقويم وإصلاح الفرد وسلوكياته، فلا بد لها من أن ترتبط بعمل آخر يساعد الإنسان على اكتساب وتلقي الصفات والاخلاقيات الصحيحة، التي تصلح من شأنه، ومن شأن ما يأتيه من تعاملات في مختلف جوانب حياته^١.

ولقد رسم القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة المنهج الأكمل والسبيل الأقوم للموعظة، ولقد وصف الله تعالى تلك الموعظة حينما تؤثر في المتلقي بأنها تكون شفاء للصدر من جفاء القلوب، وذلك من أثارها الطيبة، فقد قال تعالى: { يَأْيَاهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ } [يونس : ٥٧].

إن الموعظة تقوم بدور محوري في الإصلاح التربوي، حيث تقوم بمحاربة كل أنواع الانحلال الخلقي في المجتمع الإسلامي حيث يقع على عاتق المربين في كل حين عبء تغيير المنكر مع الأمر بالمعروف كأصل من أصول الإسلام التي أمر بها، ويجب على الواعظ أن ييث في الأولاد أخلاق الإسلام التربوية مع الآخر على الحب والإحترام والتعاون والتسامح والتناصح، بحيث يقنعهم بأن

^١ رياض، سعد، غرس القيم عند الأطفال، القاهرة، مؤسسة اقرأ، ط: ١، ٢٠١١م، ص ٢٤.

محمد بن قطب، منهج التربية الإسلامية، القاهرة، دار الشروق، ط: ١٦، ٢٠٠٣، ج ١، ص ١٨٧.

هذه الأخلاق فيها خير كثير لهم، فقد أخذ بهذه الأخلاق المسلمون الأوائل فأصبحوا سادة العالم^١.

إن للتربية والتأديب والحث على صلاح الخلق منفعة عظيمة تعود على المجتمع بالخير، والسداد، ولولا ذلك لم يكن لقوة البصيرة فائدة، ولما قال الله تعالى: { قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا } [الشمس: ٩].

ولهذا كان التأكيد على ما تمثله من أهمية في فعل الخير والفضيلة^٢

الفرع الثالث: الإصلاح التربوي بواسطة العلماء والمفكرين:

يعمل علماء الأمة ومفكرها ومربيها على إيجاد وصياغة فكر تربوي مبني على القيم والأخلاق الإسلامية الصحيحة، والتي تعمل على تثبيت دعائم التعاملات والسلوكيات الإيجابية لأفراد المجتمع ككل، فالمفكرين يصيغون التطبيقات العلمية الحديثة بما لا يتعارض مع الأصول الروحية والعقائدية للأمة، فهم يضعون هذه التطبيقات العلمية الخاصة بالتنشئة الأخلاقية السوية والصحيحة في قالب يتفق مع معتقدات الأمة والمجتمع الإسلامي الذي يطبق فيه، فالتربية الحديثة إذا تم تطبيقها دون ضابط أو تدقيق أو تحكم قد تأتي بنتائج عكسية لما يبتغي منها، فبدلاً من أن تكسب النشأ صفات أخلاقية حميدة متجانسة مع واقع مجتمعهم الديني بهدف المحافظة عليهم من أن تسيطر عليهم قيم سلبية لا تتماشى مع مجتمعهم الإسلامي، لذا فإن دور المفكرين والعلماء مهم في التركيز على تعميق القيم التربوية والخلقية والفكرية التي تدفع عن الأمة كل القيم

^١ الزيان، رمضان إسحاق، اثر الخطابة والوعظ في تعزيز الأخلاق الكريمة وحماية المجتمع من الانحلال الخلقي، ص ٦ .

^٢ طراد، مجيد مخلف، مفهوم الأخلاق عند أبو حيان التوحيدي، بغداد، ٢٠٠٣م، ص ١٢٣

السلبية، ومعلوم أن أي تربية تعزل الأخلاق عن العملية التربوية تبعدها بذلك عن الواقع الاجتماعي الذي تكتسب منه وظيفتها المرجوة لها^١.

المطلب الثاني: وسائل الإصلاح الاجتماعي:

تنقسم وسائل الإصلاح الاجتماعي إما عن طريق الفكر والمفكرين، أو بنشر القيم الإسلامية الصحيحة، أو بالحوار، والتي نفصلها على الوجه التالي:

الفرع الأول: الإصلاح الاجتماعي بإصلاح الفكر:

يعاني المجتمع الإسلامي من مشكلات عدة طال زمانها وأمدتها، وتلك المشكلات متعددة الجوانب والوجوه، ونحن نعتقد أن ما يحتاج إلى أن نبدأ بإصلاحه وتقويمه هو (الفكر)، فالتفكير عملية عقلية تجري بوعي داخل الإنسان، تحكم نشاطه السلوكي عن طريق وسائل المعرفة التي خلقها الله تعالى في الإنسان، { وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } [النحل: ٧٨]

وحيث أننا لا نستطيع أن نعالج أي مشكلة في أي جانب من جوانب الحياة بدون تفكير صحيح قادر على تصور المشكلة ورؤية أسبابها وجذورها وهوامشها وتناقضاتها الداخلية وعلاقاتها التبادلية مع غيرها، ولا نستطيع أيضاً أن ندخل ونستهل مرحلة المعالجة لها بما تقتضيه من أولويات البدء، ومراحل التدرج وأدوات الحل وآثار ذلك على الجوانب الحياتية الأخرى إلا من خلال الفكر، فإصلاح الجوانب الحياتية المختلفة ومنها الجوانب الاجتماعية متوقف على إصلاح الفكر،

^١ الخطيب، إبراهيم ياسين وأحمد محمد الزياوي، مفاهيم أساسية في التربية الإسلامية والاجتماعية، عمان، الدار العلمية الدولية؛ ودار الثقافة، عمان، ٢٠٠١م، ص ٥٩

وإصلاح الفكر مدخل للتقدم نحو بناء مجتمع متماسك موحد تقوم فيه القيم الإنسانية الأصيلة، وذلك بهدم الأفكار الهدامة وبناء أفكار توصل إلى التقدم والرفي، فإصلاح الفكر لا يتوقف على أي شيء آخر مما يعطيه أولوية البدء^١.

إن الشرط الأول لنجاح عملية السيطرة على الواقع وتحويله نحو ما نريد هو محاولة جعل الفكر ذاتاً، والواقع موضوعاً، وذلك بفهم الواقع بأقصى قدر ممكن من الحياد والموضوعية كما أن علينا أن ندرك أن الواقع الاجتماعي ليس انعكاساً مباشراً للأفكار السائدة، فالأفكار دائماً طليقة تنتمي إلى عالم المثال الذي لا يعرف القيود، وحين تندمج الفكرة في الإنسان، وتبدأ في التجسد في الواقع العملي وتكون قد كبلت نفسها بقيود الزمان والمكان، وبعد أن نحاول أن نصور الواقع على ما هو عليه، فإن علينا أن نقوم بالخطوة الأهم وهي السماح له بالنفاذ إلى أفكارنا^٢؛ وذلك بتغيير بعض مفاهيمنا وتعديل بعض مقولاتنا استجابة للخصلة الجديدة من المعطيات، وهو ما يمكننا أن نقوم به أو ننجزه إلا من خلال تحليلنا بفضيلة المرونة الذهنية وعلينا أن نسعى لجعل أفكارنا تخترق الواقع عن طريق تفكيكه وتحليله ثم إعادة تركيبه، هذا النفاذ هو الشرط الأساسي للسيطرة على الواقع وتغييره نحو الأفضل^٣.

^١ بكار، عبد الكريم، من أجل انطلاقة حضارية شاملة، دمشق، دار القلم، ط: ٤ ، ٢٠١١م، ص ٦١

^٢ إبراهيم، نادية عبد الأمير، منظومة الإصلاح في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص ٨٠٢

^٣ بكار، عبد الكريم، من أجل انطلاقة حضارية شاملة، مرجع سابق، ص ٦١

الفرع الثاني: إصلاح الوعي بنشر القيم الإسلامية الصحيحة:

لقد امتاز الإسلام بأنه منظومة متكاملة للحياة الاجتماعية التي تشمل الفرد والجماعة قال تعالى { يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } [الحجرات: ١٣]، فالقران الكريم يدعونا للمحافظة على سلامة البنية الاجتماعية من خلال القيم الإسلامية، باعتبارها قوة أساسية يعتمد عليها المجتمع الإسلامي فالمؤمنون جميعاً كأنهم روح واحدة حل في أجسام متعددة كأنهم مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم أغصان متشابكة تنبثق كلها من دوحة واحدة، فعندما نعيد تشكيل وضعنا الاجتماعي عبر إعادة صلته بالقيم الإسلامية، فنصل ارحامنا، ونزور جيراننا، ونقوي لحمتنا الاجتماعية بالتعاون والمحبة والعطف والتفاهم والعمل الصالح فإننا نوقف النزيف الهادر والانحلال السريع في أوضاعنا الاجتماعية وهي الخطوة الاولى لولادة مجتمع اجتماعي صالح، والمجتمع المسلم مجتمع معنوي، أي أن العلاقات الاجتماعية فيه تبنى على الروابط الاجتماعية الأبدية من تواد وتراحم، ولا شك أن العلاقات المعنوية التي تقوم على المودة والرحمة هي التي يقوم عليها إرساء الجماعات الإنسانية، وهي الروابط التي تربط الناس بعضهم ببعض، وتُهيئ لهم التقدم والتطور، فالبنية الاجتماعية التي صاغها الرسول الكريم وراء التقدم والشموخ الذي أحرزه المسلمون الأوائل، فهي قوة متجددة تهب المجتمع مزيداً من الزخم المعنوي، والطاقة اللازمة لاستيعاب المتغيرات الاجتماعية، وتزود المجتمع بطاقة هائلة يمكن من خلالها حماية القيم الاجتماعية^١.

^١ العليوات، محمد، التجديد الاجتماعي، بيروت، دار الصفوة، ط: ١، ١٩٩٧م، ص ٣٧

الفرع الثالث: الإصلاح بالحوار:

إن الحوار يعكس الرقي الإنساني ويتوج مسيرة الإنسان الحضارية في هذا العالم، وقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى أهمية الحوار في البناء الاجتماعي، قال تعالى: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۚ وَجَادِهُمْ بِالنِّبَاتِ هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} (النحل : ١٢٥)، ويهدف الحوار إلى الإرتقاء بمستوى التعامل بين الأطراف المختلفة، ويؤسس لبناء علاقات إنسانية متميزة تجعل التقارب بين البشر، والسعي نحو حياة أفضل للجميع هدفاً لها، وتجعل من الشراكة بين أبناء المجتمع الواحد حقيقة وواقعاً معاشاً، فالحوار من أهم الأساليب التي يمكن من خلالها الإرتقاء بسلوكيات وتعاملات الأفراد في أي مجتمع، وفي تصحيح المفاهيم الخاطئة، وفي تقويم السلوكيات المعوجة، وفي التغيير نحو الأفضل، وهو من النجاح الوسائل في التربية وغرس القيم الإنسانية الفاضلة والأخلاق الحميدة في نفوس النشأ، وله آثاره الإيجابية العديدة في هذا المجال، فهو صمام أمان داخل الأسرة يحميها من التفكك والضياع، وهو صمام أمان للمجتمعات يحميها من الفتن والصراعات الداخلية، وهو صمام أمان للعالم بأسره يحميه من الصدام والصراع^١.

^١ خاطر، محمد ابراهيم ، الحوار فريضة شرعية وضرورة بشرية، القاهرة، دار ابن الجوزي، ط: ١، ٢٠١٢م ، ص ١٢

ولقد حظيت الأخلاق في الإسلام بعناية فائقة تضمنتها آيات القرآن الكريم ونصوص الأحاديث النبوية، ووضعت لها الضوابط التي إذا تمسك بها الأفراد والجماعات فازوا ونجحوا في بناء الشخصية الإنسانية وبناء المجتمع المتجدد، وتجنبوا ويلات الدمار الخلقي والصراع الاجتماعي والنفسي الذي تعاني منه بعض المجتمعات؛ لأن القيم الأخلاقية تهدف إلى الحفاظ على مفهوم الأخلاق الإسلامية من المؤثرات الخارجية، وتعمل على تطبيق ذلك في حياة الأفراد والجماعات فتهتم بتزويده بمعرفة الأخلاق القرآنية، وأخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم، وتدريبهم على ضبط النفس والسير في حدود الإطار الأخلاقي، وتربيتهم على أساس الفضيلة والخلق القويم بعيداً عن الانحلال والتفسخ، وقد جعله النبي صلى الله عليه وسلم، معياراً للخيرية العامة حين قال (إن خياركم أحاسنكم أخلاقاً)^١، لذا أولى الفكر الإسلامي اهتمامه بالقيم الأخلاقية لما لها الأثر الكبير في حياة المجتمع عامة وفي حياة الأفراد خاصة^٢.

إن للأخلاق في المنهج الرباني أهمية كبرى، فالأخلاق هي القوى والسجايا النفسية الراسخة، التي تصدر عنها أنماط السلوك الإنساني الخارجي من خلال إرادة حرة، وهي تمثل الصورة الباطنية للإنسان، فالأصل في الخلق أنه يكون اختيارياً يكسب بالجهد والمثابرة، لذلك يمدح به الإنسان أو يذم^٣.

^١ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب: حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل، رقم الحديث: (٦٠٣٥) ج ٨ / ص ١٣٦٠ .

^٢ الحازمي، خالد بن حامد ، أصول التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص ١٣٥

^٣ سعد، عبد الستار فتح الله، المنهاج القرآني في التشريع، دار النهضة الإسلامية، ط: ١، القاهرة، ١٩٩١م، ص ٤٠٨

وبذلك جاء الإسلام ليضع الإنسان في أسمى منزلة عن طريق أسمى قيم، وهي قابلة للتطبيق حيث يمكن تحقيقها بالجهد البشري ويمكن غرسها في كل بيئة، ومن فضل الله علينا أنه تعالى جعل خلقنا محدد على ألسنة الرسل، ولم يتركنا لأحاسيس الفطرة وحدها التي قد تخطئ أو تضل أو تضلل^١. وإعلاء لشأن الأخلاق أثنى الله تعالى على خلق نبيه حين قال: {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ} (القلم: ٤) فالأخلاق وضعت لتنظيم حياة الإنسان، وتلبية حاجاته ومصلحه، وفق قواعد ومبادئ معينة توجهه إلى الخير وإلى الطريق الصحيح، فالأخلاق ضرورة إنسانية ملحة، لأنه من المحال أن تستقيم حياة الفرد من دون قواعد خلقية تحكم تصرفاته وتساعد على التكيف مع من يحيط به من الناس، وتكسيها الشخصية الاجتماعية القادرة على التفاعل والتحرك والنمو وسط الجماعة وإطارها الثقافي، فكل سلوك يصدر عن المرء إنما هو في الحقيقة ثمرة نمطه الأخلاقي، وهذا النمط الخلقي هو ثمرة نقاء عقله مع وجدانه وضميره، فالثلاثة معاً يكونون شخصية الإنسان ويحكمون سلوكه^٢

^١ الصلاحي، علي محمد، الوسطية في القرآن الكريم، مكتبة الصحابة، الشارقة، ٢٠٠١م، ص ٤٣٨

^٢ السحراني، أسعد، الأخلاق في الإسلام، دار النفائس، بيروت، ط: ١، ١٩٨٨م، ص ٢٧.

فالأخلاق في الإسلام تؤكد ضرورة تكوين علاقات سليمة بين أفرادها، وذلك برفدها وربطها بمعايير سلوكية تسهم بنحو فاعل في تقوية أواصر التفاعل الإيجابي بين أفراد الجماعة وتقوية أواصر التآلف والتعايش بينهم، وتوجيه سلوكهم نحو وجهة صحيحة تنعكس انعكاساً صائباً على حياتهم من دون تفكك وصراع وتزرع في الضمير الاستقرار والطمأنينة التي هي أساس الصحة النفسية والخلقية، وتدفع إلى العمل الإيجابي في إصلاح وتغيير النفس والمجتمع، وتزرع في الضمير القيم المعنوية والنفسية التي تجعل الضمير طامعاً في ثواب الله، وخائفاً من غضبه وعقابه، وهذا ما وجدناه متمثلاً بقائدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقد كان يلاقي شتى أصناف الأذى في نفسه وأصحابه بالقول والفعل باللسان وبالإشاعة بالضغط العائلي وبالحصار الإقتصادي والاجتماعي، وقد واجه هذا الأذى بالخلق الحسن وكان يرشد أصحابه لهذا الخلق ولم يقف ويعتزل الناس بل تخطى حدود هذه الأزمة بما أتاه الله من القيم الأخلاقية التي لم يثر أحد مثلها، فما أحوجنا إلى اتباع ذلك المنهج النبوي في مسيرة حياتنا وفي تعاملنا مع الناس، ليرتقي بذلك المجتمع على تلك القيم الخلقية السامية.

الفصل الثاني:

سورة الأعراف ومنهج الإصلاح في الجانب العقدي

وبه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف عام بسورة الأعراف وحقيقة التوحيد .

المبحث الثاني: الإيمان بالقرآن الكريم والكتب السماوية.

المبحث الثالث: الإيمان بالرسول والبعث والساعة.

الفصل الثاني: سورة الأعراف ومنهج الإصلاح في الجانب العقدي.

المبحث الأول: تعريف عام بسورة الأعراف وحقيقة التوحيد .

افتتحت سورة الأعراف المباركة بكلمة الكتاب الذي أنزل إلى البشرية رائدا ومرشدا وشفاء لما في الصدور بالقرآن الكريم، ومن خلاله قررت أصول الإيمان وقواعد العمل والجزاء قبل أن ترافق الإنسان في جميع مفاصل حياته من لحظة تم فيها خلقه وتصويره وميثاقه مع ربه على تحمل الأمانة، وصدر فيها الأمر للملائكة بالسجود له، فاستكبر الشيطان استعلاء بأصل خلقه من النار على أصل خلق آدم من تراب، إلى يوم الدين محملا ومجازي بما كسب وما اكتسب، فريقا في الجنة وفريقا في النار، وآخرين أنقذتهم حسناتهم من العذاب ولم تبلغ بهم الجنة، فوقفوا على الأعراف ينتظرون شفاعته ربهم، وسميت السورة باسم موقعهم هذا (سورة الأعراف) ، لكونه مشرفا على أهل الجنة، وأهل النار، قال تعالى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ [الأعراف: ٤٦] .

المطلب الأول: نزول السورة وعدد آياتها:

هذه السورة نزلت بمكة إجماعاً، و سورة الأعراف هي السورة السابعة في ترتيب المصحف، وهي السورة المكية الثانية بعد الأنعام في ترتيب المصحف، وهي أطول سورة في المكي.

اسم السورة:

١. سميت سورة الأعراف بهذا الاسم لورود الأعراف فيها، وهو سور بين الجنة والنار، قال

تعالى: {وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ۚ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ ۚ وَنَادَوْا أَصْحَابَ

الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ } [الأعراف: ٤٦] .

٢. سورة الميقات لاشتغالها على ذكر ميقات سيدنا موسى في قوله تعالى: { وَلَمَّا جَاءَ

مُوسَى لِمِيقَاتِنَا } [الأعراف: ١٤٣]

٣. سورة الميثاق لاشتغالها على حديث الميثاق في قوله تعالى: { أَكُنْتُ بِرَبِّكُمْ ۚ قَالُوا

بَلَىٰ ۚ } [الأعراف : ١٧٢] ^١

^١ - الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب ، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٦ م، ج: ١، ص ٢٠٣

عدد آيات السورة:

مائتان وست آيات في عد قراء الكوفة والحجاز، ومائتان وخمس في عد قراء الشام

والبصرة.^١

المطلب الثاني: مقاصد السورة:

كما أن المنهج القرآني بأسلوبه الخاص وملاحظه المتميزة تعرض سورة الأعراف مفصل التاريخ البشري، وقد امتزجت فيها المعلومة بأثرها بين الناس والحركة بنتائجها في المجتمع والثمرة بمذاقها في الدنيا والآخرة، والمعتقد في قربه وبعده من الحق، تعرض كل ذلك مضمنا بحلاوة الوحي وطراوته، وفيض اشراقه ورواء بهائه، ووميض إشاراته وصريح تقريراته، وبهجة وعوده وصرامة وعيده، بدءا من خلق أب البشرية الأول وزوجه في الملأ الأعلى، وقد أخذ عليهما وعلى ذريتهما عهد الإيمان والتوحيد فيقول تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ } (الأعراف، ١٧٢ - ١٧٣).

^١ - الفيروزآبادي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب ، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مرجع سابق، ص ٢٠٣

وتتخلل الحديث القرآني عن هذه المسيرة آيات كريمات هن الشفاء القرآني لكل داء، والمصابيح المنيرة التي تضيء طريق المستهدين والمسترشدين باليقن، وتصرف عن القلوب مرارة الخطأ والزلل بحلاوة التوبة والمغفرة، {قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} (الأعراف، ٢٣) .

وآيات أخرى غيرها هن أمهات أصول العقيدة تصورا وإيمانا و يقينا، {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمُوتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} (الأعراف، ٥٤) .
تعرض السورة كل ذلك مقرونا بتعريف دقيق لحقية الرسول والرسالة نبوة وتبليغا وصدقا ومجاهدة، {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَاْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} (الأعراف: ١٥٨) .

ومصحوبا بمنهج رشيد لأدب الدعاء والرجاء {قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} (الأعراف، ١٨٨)

وكشف لمزلق الشرك وسنن الله في أخذ العصاة والمجرمين ﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٨]، وتكريم لعباد الله الصالحين، بشارة وتذكيرا وتعلিما، وحثا على مكارم الأخلاق السوية والمعاشرة الطيبة { يٰٓأَيُّهَا آدَمُ خُذْ وَزِينَتَكَ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ * قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذٰلِكَ نَفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } (الأعراف، ٣١ - ٣٢)

وعرضت السورة الكريمة أخطر أسباب الزيغ والضلال وموجبات الطرد من رحمة الله تعالى، وهو الاستكبار على الله وعلى الخلق، وكان الشيطان أول من استكبر وأبى السجود لأدم معنا معصيته وعصيانه لربه، فكان عاقبته أن طرد من الملأ الاعلى، ومن ثم كان الاستكبار آفة الإنسان في مسيرته بالأرض، آفة من أعرض عن الإيمان في كل أمة، وآفة كل قرية آذت الرسل وتعرضت لغضب الله، وكل من ظلم غيره بالاستكبار أو ظلم نفسه بالخنوع للمستكبرين، وكل من حكم مستكبرا.

ويضرب الله الأمثال في هذه السورة لأقوام خلف بعضهم بعض في الأرض فأدى تكذيبهم للرسول واستكبارهم إلى بوارهم وانغلاق أبواب السماء في وجوههم، وكانت جهنم مآلهم وعاقبة أمرهم، بدءاً بقوم نوح عليه السلام وقال عنهم عز وجل ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهِ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ * قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿ (الأعراف، ٥٩ - ٦٠).

وثمود قوم صالح عليه السلام ﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ اَتَعْلَمُونَ اَنَّ صَالِحًا مَّرْسِلًا مِّن رَّبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ * فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يٰصَالِحُ أَتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ * فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿ (الأعراف، ٧٥ - ٧٨).

فقد قررت هذه السورة المباركة جملة من المقاصد الكلية، كأصول العقائد وكمليات الدين، وخاصة قضية التوحيد والشرك، وعلى الجملة فإن المتأمل في هذه السورة الكريمة يجد أنها تطوف حول تقرير المقاصد التالية:

١. أنه سبحانه أنزل القرآن للإنذار به والتذكير؛ فهو كتاب للصدع بما فيه من الحق، وللمجابهة العقائد الفاسدة، والشرائع الباطلة، والتقاليد البالية، ولمعارضة النظم الظالمة.
٢. وجهت السورة القلوب والعقول إلى توحيد الله تعالى إيماناً، وعبادة، وتشريعاً، وبينت صفاته سبحانه وشؤون ربوبيته، وأمرت بعبادته وحده، وترك عبادة غيره.

٣. بينت السورة أصول التشريع الكلية، وبعض قواعد الشرع العامة؛ فقررت بداية أن شارع الدين هو الله تعالى، وحرمت التقليد في الدين، والأخذ فيه بآراء البشر، وبالمقابل عظمت من شأن النظر العقلي والتفكير لتحصيل العلم بما يجب الإيمان به، ومعرفة آيات الله وسننه في خلقه وفضله على عباده.

٤. وجوب اتباع أوامر الدين، لأنه يثاب فاعلها، ويعاقب تاركها في الآخرة، وحصر أنواع المحرمات الدينية العامة في قوله تعالى: {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ} [الأعراف: ٣٣]

٥. ورود مجموعة من قصص الأنبياء عليهم السلام في سورة الأعراف وهم: آدم، نوح، هود، صالح، لوط، شعيب، موسى، للتذكير بأحوال المكذبين الذين كذبوا أنبياءهم وذلك للعبارة والعظة.

٦. توجيه المؤمنين إلى أدب الاستماع لهذا القرآن وأدب ذكر الله تعالى، مع التنبيه إلى مداومة هذا الذكر، وعدم الغفلة عنه.^١

^١ - سناء عبد الوهاب أبو الجديان، منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الأعراف، الجامعة الإسلامية - غزة، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، رسالة ماجستير - منشورة، ص ١٥

المطلب الثالث: حقيقة التوحيد:

لقد كان التوحيد ولا يزال فيصلا ضخما وخطيرا بين الإسلام وبين مفاهيم الفلسفات والمذاهب وما ينسب إلى الأديان المختلفة على نحو يحرر النفس الإنسانية من كل وثنية وعبودية، والتوحيد في مفهومه الأصيل هو أن يتقي الإنسان ربه في كل أعماله ولا يرى سوى الله وحده سيدا وهدفا فليس غيره من يخشى أو إليه يلتجأ، أو يستند فإذا عرف الإنسان مفهوم التوحيد معرفة كاملة دفعه ذلك إلى الصدق والخير والشجاعة فلا يرى غير الله ولا يخشى سواه.

ومن هذا المفهوم نفسه يقوم كيان الفكر الإسلامي في مختلف جوانب الحياة، ذلك أن مفهوم التوحيد في الإسلام إنما يرسم دائرة كاملة للمجتمع والفكر الإنساني كله قوامها سيادة الإنسان للكون تحت حكم الله والتقاء القيم الروحية بالقيم المادية، وارتباط القلب بالعقل، والدنيا بالآخرة، وتعطي عقيدة التوحيد للمسلم إعلاء لذاته فلا خضوع إلا لله سبحانه، فلا يعبد الأفراد ولا الأولياء، ويقدر الناس بأعمالهم لا بأحسابهم ولا بمكانتهم المادية، ولا أصولهم ولا انسابهم، والتوحيد هو الذي يقرر المفهوم المطلق الذي يفتح الباب بين الإنسان والله سبحانه على مصراعيه بغير واسطة أو وصاية.

أراد الله عز وجل أن يعرف سفهاء المشركين بأقدار الآلهة التي عبدوها من دون الله، فردد هذه العبوديات بين صنفين:

١. إما أن تكون من جمادات، فالعبيد أوسع قدرة من هذه الآلهة، لأن لهم جوارح يستخدمونها فيما يشاؤون، أما هذه الأصنام المعبودة فماذا لها {أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا} أم هل لهم أيدي يبسطونها بها أم هل لهم أعين يبصرون بها أم هل لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا شركاءكم ثم كيّدون فلا تُنظرون { (الأعراف، ١٩٥) ليس لها من ذلك شيء.

٢. وإما أن تكون هذه الآلهة المزعومة تملك ما ذكر من أدوات ومشاعر فماذا يمنحها ذلك من فضل، سيكون الآلهة والعبيد سواء في القوى الذاتية والمنزلة الكونية، فأى آلهة تلك، {إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ} فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ { (الأعراف: ١٩٤).

وليست طبيعة الإنسان أن يقف حاسرا قاصرا أمام آلهة هي دونه أو هو فوقها، فإذا دعاها كانت بين أمرين إما لا تسمع وإما لا تجيب.

ولذلك فإن من النقائص أن تتعلق النفس البشرية بهذه الأوهام والأباطيل، لقد كثر في القرآن الكريم ضرب الأمثال، وسوق الأدلة واستشارة الانتباه واستنهاض الكرامة الآدمية، حتى تقوم من الذل لمن هو دونها أو لمن هو مثلها.

وأفاض القرآن الكريم في استقصائه للمعاني التي تصون الوجه من دنس الشرك، وفي مخاطبة العاطفة الإنسانية بأسلوب رائع في وقته، واضح في غايته.

والحق أن التوحيد روح الإسلام وجوهر عقيدته ومحور عباداته ومبدأ التوحيد يسري في تعاليمه كافة، وقد أوضح القرآن حقيقته وبسط فكرته، وناقش ما قد يعرض له أو يعارضه، حتى ليعتبر التوحيد الإسلامي اصرح وأكمل ما أسسه دين في قلوب بنييه، ودمغ البشر جميعا بطابع العبودية لله وحده، وانتزاع كل شعور يتجه بالمرء إلى تقديس كائن ما هنا أو هناك، كل ذلك من عناوين الإسلام الأولى وليس من إشاراته الثانوية.

والله وحده هو الضار النافع، الخافض الرافع، الذي ينصر ويعطي أو يمنع، وليس لأحد بعده تعقيب على حكمه، وليس من شأن ملك في السماء أو نبي في الأرض التدخل في مشيئة الله، فهي التي تحكم أبداً، وإليها يحتكم الأمر أولاً وأخيراً، وأولياء الله أو أعداؤه لا يفرضون رغباتهم على الإرادة العليا، ولذلك فإن من إخلاص التوحيد أن نكل ما فوق قدرتنا وإرادتنا إلى الله وحده، وأن نربط خوفنا ورجاءنا به.

فللمؤمن قبة واحدة يوليها وجهه، ويهب لها فؤاده، ويبيثها نجواه وشكواه، ويعرف على اشعتها طريقه في ظلمات الحياة، كما أن للمؤمن صلة عليا بالله، يحدد على أساسها علاقاته بالناس، وله عواطف تجيش بالأمن والقلق، والسخط والرضا، والحب والبغض، والوحشة والأنس.

وإذا رأيت المرء يحب غير الله أكثر ما يحب الله، ويخاف العبد أكثر مما يخاف الرب، ويتعلق قلبه بالناس أكثر مما يتعلق برب الناس، ويصدر عمله ابتغاء رضاهم أكثر مما يتطلب ثواب الآخرة، فإذا نزلت به نكبة كان تفكيره في فلان قبل تفكيره في الله، وإذا أصابه خير كان حمده لفلان أسبق من شكره لله، فأعلم أن هذا الشخص قد أشرك. والإيمان بالله لا تتفاوت حقيقته، وإن اختلفت نواقضه على توالي الأيام^١.

الفرع الأول: الحرية:

الحرية في مفهوم الإسلام أن لا يصبح الإنسان عبدا لشهواته، أو عبدا لغير الله، وقد حفظ الإسلام كرامة الإنسان وأعلاها عن أن تخضع لسلطان غير الخالق، وحرص الإسلام على تجريد الإنسان من كل عبودية للعباد أو الخضوع لغير الله لا فرق بين الكبير والصغير والغني والفقير والأسود والأبيض. وليست مقومات الخلق وضوابطه قيودا بقدر ما هي وسائل حماية وتوسط بين طرفي الجمود والإسراف.

ومفهوم الإسلام للحرية هو أعلى مفاهيم الحرية حيث تتحرر النفس الإنسانية والعقل الإنساني من قيود العبودية لغير الله، وقد القى مفهوم الحرية والإسلام أمام الإنسانية الضوء الصادق فحرر النفس الإنسانية من كل قيود العبودية، عبودية الهوى والنفس.

^١ الغزالي، محمد، عقيدة المسلم، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٥، ط: ٤، ص ٦١

فالحرية في المفهوم الإسلامي ضد العبودية والظلم، وهي حرية الفرد والمجتمع جميعاً، ليست حرية المجتمع على حساب الفرد ولا حرية الفرد المتميز على حساب المجتمع والجماهير، وهي حرية الفكر المنطلق في طريق الحق، إلى الاجتهاد والإبداع والتجديد، له أجر إذا أخطأ، وأجران إذا أصاب.

والحرية في الإسلام بمعناها الشامل القائم على حماية حريات الآخرين وعلى تقدير التبعة إلى جوار تقدير الحرية، والإسلام ينعة على الذين يستخدمون الحرية من أجل الغرض الخاص، أو الغايات الفردية، وينعى على الذين يتبعون الرأي من غير أن يعرفوا أدلته ووجه الحق فيه ويأخذ عليهم أن يتمسكوا بالباطل متى استبان لهم، والإسلام هو أول من دعا إلى الحرية بمعنى التحرر من قيد الجهل والخرافة والتقليد في فهم الظواهر والأحداث.

لقد كان الإسلام ولا يزال عاملاً أساسياً في كل حركات التحرر التي قامت بها الشعوب في عصرنا وإن النضالات الوطنية جميعاً التي انطلقت تحت راية الجهاد في سبيل الوطن كان الإسلام في هذه النضالات رمزا للمقاومة الروحية والثقافية ضد الاحتلال والاستعمار.

الفرع الثاني: الأخلاق:

يشكل الإسلام منهجا إنسانيا متكاملا للفرد والجماعة قوامه العقيدة والشريعة والأخلاق، والأخلاق في مفهوم الإسلام قاسم مشترك على مختلف القيم الاجتماعية والتربوية، ومفهوم الأخلاق في الفكر الإسلامي يختلف اختلافا واضحا وجذريا عن مفهومه في الأديان والفلسفات الأخرى، فهو يقوم على هذا النحو المترابط المتكامل الشامل، وهدف الأخلاق في مفهوم الإسلام هو التقوى.

وتتمثل التقوى فيه عملا وسلوكا، ولا تقف عند الناحية النظرية وحدها، والأخلاق الإسلامية أخلاق تقوى بكل ما تحمله الكلمة من معان بتجنب الحرام والإقبال على الحلال، والوقاية ومداغة الخطر واليقظة الدائمة و المحافظة على الأصول ومنعها من الانحراف.

والأخلاق الإسلامية أخلاق تطبيق وليست أخلاقا نظرية ومن هنا يخطئ الذين يعتبرون الأخلاق في الفكر الإسلامي امتدادا للأخلاق في الفكر والفلسفات السابقة له.

إن الأخلاق الإسلامية المستمدة من الكتاب والسنة هي أخلاق إيجابية تقوم على رقابة الله وتقواه في مختلف التصرفات وتدخل كعنصر أساسي في المجتمع ولا تنفصل عنها وتستمد كيانها من التوحيد أساسا، فلا تنعزل عن الإسلام بل ترتبط به وهي أخلاق تقوى اجتماعية تحمل طابع الإيثار والتضحية بجزء من عطاء الله للفرد لمصلحة المجتمع وهي أخلاق قوة وعمل مع المحافظة على رقابة الله وإعلاء الخير والبر والوفاء^١.

^١ أنور الجندي، منهج الإسلام في بناء العقيدة والشخصية، القاهرة، دار الاعتصام، ١٩٨٣م، ص ١٤

المبحث الثاني: الإيمان بالقرآن الكريم والكتب السماوية.

الكتب جمع كتاب بمعنى مكتوب، وسمي الكاتب كاتباً؛ لأنه يجمع الحروف ويضم بعضها إلى بعض، ومنه الكتيبة من الجيش سميت كتيبة؛ لاجتماعها، وانضمام بعضها إلى بعض، ومنه تسمية الخياط كاتباً؛ لأنه يجمع أطراف الثوب إلى بعض^١.

والكتب في الشرع المراد بها الكتب التي أنزلها الله تعالى على رسله؛ رحمة للخلق، وهداية لهم ليصلوا بها إلى سعادة الدنيا والآخرة.

ومضمون الإيمان بالكتب بأنها أنزلت من عند الله حقاً والإيمان بما علمنا اسمه منها باسمه كالقرآن الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم، والتوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام، والإنجيل الذي نزل على عيسى عليه السلام، والزبور الذي أوتيته داود عليه السلام، وأما ما لم نعلمه من الكتب فنؤمن بها إجمالاً.

كما يتضمن مضمون الإيمان بالكتب تصديق ما صح من أخبارها، كأخبار القرآن، وأخبار ما لم يبدل أو يحرف من الكتب السابقة، والعمل بما لم ينسخ منها، والرضا والتسليم به، سواء فهمنا حكمته أم لم نفهمها، وجميع الكتب السابقة منسوخة بالقرآن العظيم، قال تعالى: {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ} (المائدة: ٤٨) أي حاكماً عليه، وعلى هذا فلا يجوز العمل بأي حكم من أحكام الكتب السابقة إلا ما صح وأقره القرآن.

^١ مقامات الحريري، دار صادر، بيروت، ص: ٢٨٦

والإيمان بالكتب أصل من أصول العقيدة، وركن من أركان الإيمان، ولا يصح إيمان أحد إلا إذا آمن بالكتب التي أنزلها الله على رسله عليهم السلام، وقد أثنى الله عز وجل على الرسل الذين يبلغون عن الله رسالاته فقال عز وجل: {الَّذِينَ يَبْلُغُونَ رَسُولَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ} (الأحزاب: ٢٣) كما أخبر سبحانه أن الرسول والمؤمنون آمنوا بما أنزل من عند الله من كتب قال تعالى: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ} (البقرة: ٨٢) ومما يدل على أهميته أن الله أمر المؤمنين بأن يؤمنوا بما أنزله كما في قوله تعالى: {قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نَفَرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} (البقرة: ٢٦) ومما يدل على أهميته أن الله أهلك الأمم بسبب تكذيبهم برسالاته كما أخبر الله عن سيدنا صالح عليه السلام بقوله: {فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ} (الأعراف: ٩٣)

المطلب الأول: القرآن في الاصطلاح:

ذكر العلماء تعريفا للقرآن الكريم يقرب معناه ويميزه عن غيره فعرفوه بأنه كلام الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، المعجز بلفظه، المتعبد بتلاوته، المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر^١. وقد اثني الله على كتابه العزيز في آيات كثيرة مما يدل على عظمته {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ} (الحجر ، ٨٧) ووصفه بالإحكام في قوله تعالى: {وَالرَّكْعَاتُ أُنْكَبَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ} (هود: ١)، وذكر هيمنته على الكتب السابقة في قوله تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ} (المائدة، ٤٨).

فهذه شهادة من الله عز وجل بعلو شأن القرآن وحكمته، ولا ريب أن من عظمة القرآن أنه علياً فهو عال على جميع كتب السماوية سبب كونه معجزاً باقياً على وجه الدهر^٢.

^١ عظمة القرآن الكريم، ص ٤٩
^٢ التفسير الكبير، ج ٢٧، ص ١٦٧

المطلب الثاني: خصائص القرآن الكريم:

أولاً: القرآن كتاب من عند الله تعالى:

أولى خصائص القرآن أنه كتاب الله تعالى، الذي يتضمن كلماته إلى خاتم رسله وأنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم، فهو إلهى المصدر لفظاً ومعنى، أوحاه الله إلى رسوله ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم عن طريق الوحي الجلي، وهو نزول جبريل عليه السلام على الرسول محمد وليس عن طرق الوحي الأخرى من الإلهام أو النفس في الروح، ومن الرؤيا الصادقة أو غيرها، قال تعالى: {كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ} (هود: ١) . وقال سبحانه يخاطب رسوله ﷺ: {وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ} (النمل: ٦). وقال تعالى: {وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا} (الإسراء: ١٠٥)

وقد اقتضت حكمت الله تعالى أن ينزله منجماً وفقاً للحوادث ليكون أرسخ في مواجهة المحن والشدائد التي تنزل به وبأصحابه، كما قال تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَا نَزَّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً} * وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا { (الفرقان: ٣٢ - ٣٣) .

وحكمة أخرى وهي أن يقرأه الرسول الكريم على المؤمنين به على مهل حيث يستوعبونه حفظاً وفهماً وعملاً، كما قال الله عز وجل: {وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا} (الإسراء: ١٠٦)

ولكن القرآن عند الله تعالى كتاب معلوم أوله وآخره. مسجل في أم الكتاب أو اللوح المحفوظ أو الكتاب المكنون، كما صرح بذلك القرآن نفسه: {حَمَّ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا

لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ} (الزخرف: ١ - ٤)

وقال تعالى: {بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مُجِيدٌ فِي لَوْحٍ مُحْفُوظٍ} (البروج: ٢١ - ٢٢)

وقال تعالى: {إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مُكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ} (الواقعة: ٧٧ - ٨٠).

وأي قارئ للقرآن له عقل وحس يستيقن أنه ليس كلام بشري، وأنه متميز عن كلام الرسول عليه الصلاة والسلام، الذي يتمثل في الحديث النبوي، وإن كان في ذروة البلاغة البشرية، وإن وجود آية قرآنية ضمن حديث نبوي يجعل لها نوراً خاصاً يحس به من يقرأها أو يسمعها ويقدر أنها ليست من جنس ما قبلها وما بعدها.

ومن روائع ما قال ابن القيم عن الخطاب القرآني قوله: تأمل في خطاب القرآن تجد ملكاً له الملك كله، وله الحمد كله، أزمة الأمور كلها بيده ومصدرها منه وموردها إليه، مستوياً على العرش، لا تخفى عليه خافية من أطار مملكته، عالماً بما في نفوس عبيده، مطلعاً على أسرارهم وعلانيتهم منفرداً بتدبير المملكة، يسمع ويرى، يعطي ويمنع يثيب ويعاقب، ويكرم ويهين ويخلق ويرزق، ويميت ويحيي، ويقدر ويقضي، ويدبر الأمور، نازلة من عنده، دقيقها وجليلها، وصاعدة إليه لا تتحرك ذرة إلا بإذنه ولا تسقط ورقة إلا بعلمه، فتأمل كيف تجده يثني على نفسه ويمجد نفسه ويحمد نفسه، وينصح عباده، ويدلهم على ما فيه سعادتهم وفلاحهم، ويرغبهم فيه، ويحذرهم مما

فيه هلاكهم ويتعرف إليهم بأسمائه وصفاته، ويتحجب إليهم بنعمه وآلائه يذكرهم بنعمه عليهم، ويأمرهم بما يستوجبون به تمامها ويحذرهم من نقمه، ويذكرهم بما أعد لهم من الكرامة إن أطاعوه، وما أعد لهم من العقوبة إن عصوه، ويخبرهم بصنعه في أوليائه وأعدائه، وكيف كانت عاقبة هؤلاء وهؤلاء، ويثني على أوليائه لصالح أعمالهم وأحسن أوصافهم، ويذم أعداءه بسيء أعمالهم وقبيح صفاتهم، ويضرب الأمثال وينوع الأدلة والبراهين ويجيب على شبه أعدائه أحسن الأجوبة، ويصدق الصادق، ويكذب الكاذب، ويقول الحق ويهدي السبيل، ويدعو إلى دار السلام، ويذكر أوصافهم حسنهم ونعيمها ويحذر من دار البوار، ويذكر عذابها وقبحها وآلامها، ويذكر عباده فقرهم إليه، وشدة حاجتهم إليه من كل وجه، وأنهم لا غنى لهم عنه طرفة عين، ويذكرهم غناه عنهم وعن جميع الموجودات، وأنه الغني بنفسه عن كل ما سواه، وكل ما سواه فقير إليه^١.

ثانياً: القرآن كتاب محفوظ:

ومن خصائص القرآن أنه كتاب محفوظ تولى الله تعالى حفظه بنفسه، ولم يكل حفظه إلى أحد كما فعل مع الكتب المقدسة الأخرى، وقد نوه الله سبحانه بعظمة القرآن يذكر حفظه قبل نزوله في آيات منها: {كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كَرَامٍ بَرَّةٍ} (عبس: ١١ - ١٦)، وأما حفظ الله تعالى للقرآن أثناء نزوله فيدل عليه قوله تعالى: {وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ} (الإسراء: ١٠٥)^٢.

^١ القرضاوي ، يوسف، كيف نتعامل مع القرآن، ص ٢١ .

^٢ الصلابي، علي محمد، الايمان بالكتب السماوية والقرآن، ص ٢٥

وأما حفظ الله تعالى القرآن بعد نزوله فيدل عليه قوله تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (الحجر: ٩)، والصيغة تدل على التأكيد من عدة أوجه منها أسمية الجملة وتأكيدا بحرف إن ودخول اللام المؤكدة عن الخبر (لحافظون).

ولحفظ الله إياه فقد بقي كما هو عزيزاً لا يقتحم، وكل محاولة لتغيير حرف منه مقضي عليها، قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ} (فصلت: ٤١ - ٤٢)

وقد هيأ الله تبارك وتعالى للقرآن العظيم ظروفاً تختلف عن الكتب السابقة فحفظه دونها ومن ذلك:

١. هيأ الله جل وعلا أمة قوية في ذاكرتها وحافظتها، ذلك أن العرب الأوائل في جاهليتهم كانوا متمكنين من ذلك حيث يروون الوفاً من أبيات الشعر بغير تكوين. إنما يعتمدون في ذلك على الحفظ.

٢. هيأ سبحانه للقرآن العظيم سهولة الحفظ قال تعالى: {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ} (القمر: ١٧)

٣. هيأ له أمة مستقرة متمكنة في الحفظ والفهم، والأمانة، فكان الحفظة يحفظونه على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يتقنوا الحفظ ثم يدونونه بعد ذلك، ويقف عليهم بنفسه في مراجعة ذلك

٤. هياً له مراجعة النبي صلى الله عليه وسلم له في الملاء الأعلى، حيث كان يحفظ ما يوحى إليه ثم يُراجع على جبريل عليه السلام مرة كل سنة، وفي السنة الأخيرة من حياته المباركة راجع جبريل القرآن كله على رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين، وبعد الفراغ من تدوينه لم يعد هناك مجال لعبث عابث، وظل الحفظة المتقنون يُراجعون كل نسخة تكتب من المصحف مراجعة فاحصة ولما أصبح للمصحف مطابع خاصة، كونت لجان متخصصة من كبار حفظة العالم الإسلامي تراجع وتدقق كل حرف منه قبل أن تأذن بطبعه. وبهذه الوسائل تحقق للقرآن العظيم ذلك الحفظ الذي قدره الله له منذ الأزل وهو اللوح المحفوظ وأنجز وعده الصادق {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (الحجر : ٢٩)

المطلب الثالث: مقاصد القرآن الكريم:

دعا القرآن الكريم إلى الكثير من المبادئ والمقاصد التي لا تصلح الإنسانية بغيرها والتي من أهمها:

أولاً: تصحيح العقائد والتصورات:

القرآن العظيم من أوله إلى آخره دعوة إلى التوحيد وإنكار للشرك وبيان لحسن عاقبة المشركين في الدارين وقد اعتبر القرآن الشرك أعظم جريمة يقتزفها مخلوق قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} (النساء: ٤٨)

وإن حقيقة الشرك انحطاط بالإنسان من مرتبة السيادة على الكون كما أراد الله له، إلى مرتبة العبودية والخضوع للمخلوقات، سواء كانت جماداً أو نباتاً أو حيواناً، أو إنساناً إلى غير ذلك قال الله تعالى: { فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ حُنْفَاءَ اللَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ } (الحج: ٣٠ - ٣١) والدعوة إلى التوحيد هو المبدأ الأول المشترك بين رسالات النبيين جميعاً، فكل نبي نادى قومه أن {اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ} (الأعراف: ٥٩) وقال تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} (النحل: ٣٦)

قال تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ } (الأنبياء: ٢٥) فلا مكان للوسطاء بين الله عز وجل وبين خلقه، قال تعالى: { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ } (البقرة: ١٨٦)، وقال تعالى: { وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ } (غافر: ٦٠)، وقد أصلح القرآن هنا ما أفسدته الديانات الوثنية والكتابية المنحرفة عن عقيدة التوحيد حتى اليهود جعلت الرب أشبهه بالمخلوقين فهو يتعب ويندم ويخاف ويصارع إسرائيل فيصرعه إسرائيل، فلا يتمكن من الإفلات منه إلا بوعده منه بمباركة نسله فأطلق سراحه.

والنصرانية، تأثرت بوثنية روما، وطغت عليها الوثنية حتى امتلأت الكنائس بالصور والتمائيل، وأخذت عقيدة التثليث.

ثانياً: تزكية النفس البشرية:

ومن مقاصد القرآن الدعوة إلى تزكية النفس البشرية، فلا فلاح في الأولى والآخرة لها إلا بالتزكية، كما قال تعالى: { وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا } (الشمس: ٧ - ١٠)

فالنفس بفطرتها مستعدة للفجور الذي يدنسها وينسيها استعدادها للتقوى التي تطهرها وتزكيها، وعلى الإنسان بعقله وإرادته أن يختار أي الطريقين: طريق التزكية أو طريق الدنس، ولا ريب أنه إذا اختار طريق التزكية فقد اختار طريق الفلاح.

ورسالات الأنبياء جميعاً كانت من مقاصدها الدعوة إلى التزكية، ولهذا رأينا موسى عليه السلام يقول لفرعون حين أرسل إليه من ربه: { فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى * وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى } (النازعات: ١٨ - ١٩)

وكان من أساسية الرسالة المحمدية التزكية، كما جاء في آيات كتاب الله منها ما جاء في دعوة إبراهيم وإسماعيل للأمة المسلمة الموعودة: { رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } (البقرة: ١٢٩)
ومنها قوله عز وجل: { كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ } (البقرة: ١٥١).

وقال تعالى: { هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ } (الجمعة: ٢)

ولا تتم هذه التزكية إلا بفضل من الله وتوفيقه، كما لا بد من جهد الإنسان وجهاده، وقد بين القرآن الكريم أثر العبادات في هذه التزكية، كقوله تعالى في أثر الزكاة { خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا } (التوبة : ١٠٣) كما بين أثر الآداب التي حث عليها القرآن في هذه التزكية المنشودة للأنفس قال تعالى: { قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ } (النور : ٣٠).

إن الذي لا ريب فيه أن صلاح الأمم والمجتمعات إنما هو بصلاح أفرادها وصلاح الأفراد إنما هو بصلاح أنفسهم التي بين جنوبهم، وبعبارة أخرى بتزكية هذه الأنفس حتى تنتقل من النفس الأمارة بالسوء إلى النفس اللوامة، ثم النفس المطمئنة، وهذا يحتاج إلى جهاد لكنه جهاد غير ضائع كما قال تعالى: { وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ } (العنكبوت: ١٦٩)

ثالثاً: عبادة الله وتقواه:

لقد بين القرآن أن المهمة الأولى للإنسان أن يقوم بعبادة الله تعالى: { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } (الذاريات: ٥٦) فالله تعالى هو خالق الإنسان ورازقه، ومدبر أمره، والمنعم عليه بنعم وفيرة لا يمكن للإنسان إحصاؤها قال تعالى: { وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا } (إبراهيم: ٣٤) ومن هذه النعم نعمة الإيجاد، ونعمة الرزق، ونعمة العقل، ونعمة الإرادة، ونعمة القدرة ونعمة البيان، ونعمة تسخير الكون للإنسان، وعدد القرآن جملاً من هذه النعم الوفيرة السابقة في عدد من سور القرآن، أظهرها في سورة النحل ومن حق الخالق الرازق المنعم أن يشكر فلا يكفر،

وأن يذكر فلا ينسى، وأن يطاع فلا يعصى، ولا يتأتى ذلك إلا بالعبادة الخالصة له فالعبادة من حقه وحده جل وعلا، ولذا قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَكُمْ تَتْنُونَ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة: ٢١ - ٢٢)

وعند تأمل القرآن الكريم والسنة النبوية وما تحويه من أخبار وأوامر ونواه ووعيد ووعيد تجددها كلها تدور حول تقرير ألوهية الله سبحانه وتعالى وعبودية الإنسان له، فإذا كان خلق الإنسان وتسخير الكون له، وإيجاد العقل والقلب والإرادة فيه، وإرسال الرسل وإنزال الكتب وخلق الجنة والنار، وقبل ذلك وبعده ما تقتضيه صفات الباري - جل وعلا - من كونه في ذاته وأفعاله حكيمًا عليمًا، خلق كل شيء وقدره تقديرا، ولم يخلق شيئا عبثا، ولم يوجد شيئا غير حكمة، وإذا كان القرآن المجيد وما فيه من أخبار وأوامر ووعد ووعيد جاء لأجل هذه المهمة العظيمة ألا وهي عبادة الخلق كلهم لله سبحانه ولذلك جعل الله دائرة العيادة التي خلق الله لها الإنسان، وجعلها غايته في الحياة، ومهمته في الأرض دائرة رحبة واسعة أن تشمل شئون الإنسان كلها، وتستوعب حياته جميعا، وتستغرق كافة أعماله .

فالعبادة في مفهوم الإسلام اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة. فالصلاة والزكاة والصيام والحج، وصدق الحديث وأداء الأمانة وبر الوالدين وصلة الأرحام، والوفاء بالعهود، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهد على الكفار والمنافقين، والإحسان على الجار واليتامى والمسكين وابن السبيل والمملوك من الأدميين والبهائم، والدعاء

والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة وكذلك حب الله ورسوله وخشيته الله والإجابة إليه وإخلاص الدين له والصبر لحكمه والشكر لنعمه، والرضا لقضائه والتوكل عليه، والرجاء لرحمته، والخوف لعذابه، وأمثال ذلك هي من العبادة .

وبهذا التعريف الجامع لا يمكن أن يخرج أي شيء من نشاطات الإنسان وأعماله سواء إن كان ذلك في العبادة المحضة أو في المعاملات المشروعة، أو العادات التي طبع الإنسان على فعلها، ولذلك يحرص المسلم أن تكون حياته كلها عبادة من لحظة التكليف إلى الموت، إمتثالاً لقول الله تعالى: { قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } (الأنعام: ١٦٢).

رابعاً: الأمر بالاستماع للقرآن والإنصات له رجاء رحمة الله تعالى

قال تعالى: {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} (الأعراف: ٢٠٤) هذه دلالة على الطريقة الموصلة لنيل الرحمة بالقرآن والحصانة من نزغ الشيطان، وهي الاستماع له إذا قرئ، والإنصات مدة القراءة، والاستماع أبلغ من السمع لأنه إنما يكون بقصد ونية وتوجيه الحاسة إلى الكلام لإدراكه والسمع ما يحصل ولو بغير قصد، والإنصات: السكوت، والاستماع حتى لا يكون شاغلاً عن الإحاطة بكل ما يقرأ، فمن استمع وأنصت كان جديراً بأن يفهم ويتدبر، وهو الذي يُرجى أن يُرحم^١.

^١ . محمد رشيد علي رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م ج: ٩،

المبحث الثالث: الإيمان بالرسول والبعث والساعة:

تعد العقيدة الإسلامية أن الإيمان بكل رسول مرسل هو جزء منها، وأن من يجحد رسالة أي رسول خارج من إطار هذا الدين ولا يقبل الله تعالى منه صرفاً ولا عدلاً قال تعالى: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ غُفْرَانِكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ} [البقرة: ٢٨٥]، فمن كفر بأصل الرسالات كفر بالقرآن لأنه صرح بأسماء الرسل في النصوص قطعية الدلالة والثبوت، كما أن الإيمان بالبعث واجب لا يقبل إيمان عبد إلا به، وهو الركن الخامس من أركان الإيمان ويسمى بعدة أسماء منها: اليوم الآخر، ويوم القيامة، ويوم البعث، وقد تعددت وتنوعت أسمائه وأوصافه لتنوع الأحداث التي تكون فيه، والإيمان بالبعث يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالإيمان بوحدانية الله تعالى، فإذا استقر الإيمان في قلب الإنسان، استقرت عقيدة الإيمان بالبعث.

المطلب الأول: الإيمان بالرسول عليهم الصلاة والسلام:

الإيمان بالرسول الركن الرابع من أركان الإيمان، والرسول: جمع رسول، وهو كل من أوحى إليه بشرع وأمر بتبليغه، وأول الرسل نوح، وآخرهم محمد عليهم الصلاة والسلام، ولم تخل أمة من الأمم من رسول يبعثه الله بشريعة مستقلة إلى قومه، أو نبي يوحى إليه بشريعة من قبله ليحدثها، والرسول بشر مخلوقين ليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء ولهذا تلحقهم خصائص البشرية من المرض والحاجة إلى الطعام والشراب، والرسالة اصطفاء من الله واختيار، ولا تأتي بالاكتمال والمجاهدة، والرسول خير البشر، وصفوتهم، وخلاصتهم^١.

والإيمان بالرسول إيمان مجمل، والإيمان بنبينا محمد ﷺ إيمان مفصل يقتضي ذلك منهم اتباعه فيما جاء به على وجه التفصيل^٢.

وأدلة الإيمان بالرسول كثيرة منها قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا * أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا * وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ ۖ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا } [النساء: ١٥٠ - ١٥٢]

١. محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، الطريق إلى الإسلام، ط: الثانية، الناشر: دار بن خزيمة، ص ٦٦.

٢. عبد الله بن عبد الحميد الأثري، الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)، ط: الأولى، الناشر: وزارة الشؤون

الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢ هـ، ص ٧٨

وقوله تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ تَقْصُصْ عَلَيْكَ} [غافر: ٧٨] وقال تعالى: {يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي لَا فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [الأعراف: ٣٥] .

المطلب الثاني: الإيمان بالبعث والنشور:

البعث هو إعادة بناء الأجساد، وإعادة الحياة لها بعد سلبها منها، والبعث للدار الآخرة حقيقة مقررة في قضاء الله تعالى وأمر واقع لا محالة.^١

قال ابن كثير: "البعث: هو المعاد وقيام الأرواح والأجساد يوم القيامة"^٢.

وقال السيد سابق عن البعث: "هو إعادة الإنسان روحاً وجسداً كما كان في الدنيا"^٣ ،

وثبتت حقيقة البعث في الكتاب والسنة، فصار الإيمان به من الأمور اللازمة، قال تعالى: {

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّ الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ

فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ} [الحج: ٦-٧]، وهنا يذكر الحق سبحانه أنه يبعث من في

القبور وقال تعالى: {إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ}

[الأنعام: ٣٦].

١. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، العقيدة الإسلامية وأسسها، ط: ٢، دار القلم، دمشق، بيروت، ١٣٦٩ هـ - ١٩٧٩ م. ص ٥٥٥.

٢. ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، تفسر القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط: الثانية، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، ج ٣، ص ٢٠٥.

٣. سيد سابق، العقيدة الإسلامية، دار الكتاب العربي، بيروت، د: ط، ص ٥٥٥.

وأما من حيث سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد جاءت السنة النبوية تؤكد ذلك ومنها:
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ
فَقَالَ: مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: أَنْ تَوْمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَبِلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ وَتَوْمَنَ بِالْبَعْثِ. ^١ فتصريح النبي
صلى الله عليه وسلم (وأن تؤمن بالبعث) دال على حقيقته.

والنشور معناه موافق لمعنى البعث: يقال: نُشِرَ الميت نشورا إذا عاش بعد الموت، يقول الله عز
وجل: {ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشُرْهُ} [عبس: ٢٢]، أي بعثه بعد مماته وأحياه، وإنما قال إذا شاء لأن وقت
البعث غير معلوم لأحد، فهو موكل إلى مشيئة الله تعالى متى شاء أن يحيي الخلق أحياءهم. ^٢
وبعد المكث في دار البرزخ يبعث الله من في القبور ويعيدهم معاداً جسمانياً، فيجمع الله عز وجل
أجزاءهم الأصلية ويعيد تركيبها كما كانت وإن تفرقت وبليت ثم يعيد الأرواح إليها.

^١ البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، صحيح البخاري، ح: ٥٠، ط: الخامسة، كتاب الإيمان، باب: سُؤَالُ
جِبْرِيلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ وَالْإِحْسَانِ وَعِلْمِ السَّاعَةِ، الناشر: (دار ابن كثير، دار اليمامة) -
دمشق، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، ج ١، ص ٢٧.

^٢ محمد جمال الدين بن محمد القاسمي، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط: الرابعة، دار الكتب العلمية،
بيروت، ١٤١٨ هـ، ج ٩، ص ٤٠٩.

وقد اخبر الله تعالى عن البعث في كتابه العزيز وردَّ على من أنكره بأنواع الردود، واتفق علماء المسلمين على البعث، بل إن البعث متفق عليه بين المسلمين واليهود والنصارى، ولم ينكره إلا الدهرية والمشركون^١

قال تعالى: {قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ} [الأعراف: ٢٥].

وقال تعالى: {قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ} [الأعراف: ٢٩].

وقد كفر الله تعالى من أنكر البعث يقول تعالى: {زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبُّونَ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} [التغابن: ٧].

فالله عز وجل لما أهبط آدم وزوجه إلى الأرض، أخبرهما بحال إقامتهم فيها، وأنه جعل لهم في الأرض حياة يتلوها الموت، مشحونة بالامتحان والابتلاء، وأنهم لا يزالون فيها، يرسل إليهم رسله وينزل عليهم كتبه، حتى يأتيهم الموت فيدفنون فيها، ثم إذا جاءت القيامة بعثهم الله أخرجهم منها إلى دار المقامة.^٢

^١ عبد الرازق بن عبد المحسن البدر، عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة، ط: الحادي عشرة، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م، ج ١، ص ٢٧٢.

^٢ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ج ١، ص ٢٨٥.

وبيّن الله عز وجل للناس ما أمرهم به، فالله يأمر بالعدل وما لا فحش فيه، وأمرنا أن نخصه بالعبادة في كل زمان ومكان وأن نخلص في ذلك، وكل راجعون إليه، وكما بدأ خلقنا ببسر وكنا لا نملك شيئاً، سنعود إليه ببسر تاركين ما حولنا من النعم وراء ظهورنا.^١

وقد عالج القرآن الكريم قضية البعث بعدة طرق منها:

الطريقة الأولى: القياس العقلي، ومثاله في القرآن الكريم قوله تعالى: { أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى * أَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُُمْنَى * ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى * فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى * أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى } [القيامة: ٣٦ - ٤٠].

ويتضح من خلال الآيات السابقة أن الله تعالى استدل على البعث بدليلين:

الأول: أیظن الإنسان أن يترك في الدنيا مهملاً، لا يؤمر ولا ينهى ولا يكلف، ولا يحاسب ولا يعاقب بعمله في الآخرة؟ وهذا خلاف مقتضى العدل والحكمة.

الثاني: أما كان الإنسان نطفة ضعيفة من مني يرق في الرحم، ثم صار بعد ذلك علقة، أي قطعة دم عالقة، ثم مضغة، أي قطعة لحم، ثم شكّل ونفخ فيه الروح، فصار خلقاً سوياً سليم الأعضاء، ذكراً أو أنثى بإذن الله وتقديره؟ أليس الذي أنشأ هذا الخلق البديع وقدر عليه بقادر على أن يعيد خلق الأجسام من جديد بالبعث^٢ بلى.

^١ - لجنة علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط: الثامنة عشر، مصر، مؤسسة الأهرام، ج ١، ص ٢٠٨.

^٢ وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير الوسيط، ط: الأولى، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٢ هـ، ج ٣، ص ٢٧٨٦.

الطريقة الثانية: اليمين والقسم المؤكدة ومثاله قوله تعالى: { فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلٍ

مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ } [الذاريات: ٢٣]

الطريقة الثالثة: الاستدلال على البعث بخلق السماوات والأرض بطريق الأولى، ومن الحجج التي

استدل القرآن بها على منكري البعث، ببيان قدرته العظيمة على خلق الأكوان، ومن ذلك خلقه

للسموات والأرض، كما في قوله تعالى: { ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا

وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا * أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ

يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا } [الإسراء: ٩٨ - ٩٩]. وهذا

أكبر دليل على قدرة الخالق العظيم، لأنه من المعروف أن خلق السماوات والأرض أعظم من

البعث وإعادة خلق الإنسان.^١

الطريقة الرابعة: الاستدلال بخلق النبات: ومن أدلة القرآن على إمكان البعث، قياس إحياء

الأرض بعد موتها بالمطر والنبات، جاء في آيات كثيرة منها قوله تعالى: { وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ

بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ

مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } [الأعراف: ٥٧]. هذه آية استدلال واعتبار

على وجود البعث، فالله كما يحيي الأرض وينبتها نباتاً حسناً بالمطر فإنه قادر على إعادة الموتى

أحياء يوم القيامة، كإحياء الأرض بعد موتها، والله - عز وجل - يرسل الرياح فتسوق السحاب

^١ سناء عبد الوهاب أبو الجديان، منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الأعراف، الجامعة الإسلامية - غزة، ١٤٣٤ هـ -

٢٠١٣ م، رسالة ماجستير - منشورة، ص ٤٥.

المثقلة المشحونة بالرطوبة وبخار الماء إلى مواضع نزول الغيث، فيُنزل الله تعالى في المكان الفقير، والبلد الميت الذي لا نبات فيه، فترتوي الأرض، فيخرج الله بالمطر أنواع النبات والثمار من الأرض، على اختلاف ألوانها وأشكالها، وطعومها، وروائحها، وهذا دليل حسي واضح يدل على قدرة الله وقام رحمته، وإحياء الأرض بعد موتها يحدث بقدرة الخالق عز وجل، فكذلك إعادة الحياة إلى الأجساد تكون بقدرة الله أيضاً، وقد بين الله تعالى الشبه لكم أيها العباد لتتذكروا وتتعضوا فتؤمنوا بالبعث أو اليوم الآخر.^١

المطلب الثالث: حقيقة الساعة:

الساعة: هي يوم القيامة وتكرر ذكرها في القرآن، والساعة في الأصل تطلق على معنيين: أحدهما: أن تكون عبارة عن جزء من أربعة وعشرين جزء هي مجموع اليوم واللييلة. والثاني: أن تكون عبارة عن جزء قليل من النهار أو الليل، يقال جلست عندك ساعة من النهار أي وقتاً قليلاً منه ثم استعير ليوم القيامة.^٢

^١ الزحيلي، التفسير الوسيط، ج ١، ص ٦٧٩.

^٢ سناء عبد الوهاب أبو الجديان، منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الأعراف، ص ٤٦.

قال الزجاج^١: "معنى الساعة في كل القرآن الوقت الذي تقوم فيه القيامة يريد أنها ساعة خفيفة يحدث فيها أمر عظيم فقللة الوقت الذي تقوم فيه القيامة سماها ساعة وساعة سوعاء أي شديدة"^٢ ، والساعة اسم للوقت الذي تصعق فيه العباد، والوقت الذي يبعثون فيه وتقوم فيه القيامة، سميت ساعة لأنها تفاجئ الناس في ساعة فيموت الخلق كلهم عند الصيحة الأولى^٣.

قال تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لَوْفَتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } [الأعراف: ١٨٧] قيل نزلت في قريش وقيل نزلت في نفر من اليهود، والأول أرجح لأن الآية مكية.

وكانوا يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة استبعاداً لوقوعها، وتكديماً بوجودها، كما قال تعالى: {وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [الأنبياء: ٣٨]. وقد جعل المشركون يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة ووقتها تعجيزاً له، لتوهمهم أنه لما أخبرهم بأمرها فهو يدعي العلم بوقتها^٤.

^١ الزجاج: هو أبو إسحاق إبراهيم بن السري سهل: (٢٤١ - ٣١١ هـ) ولد ومات ببغداد كان من أكابر أهل العربية، وكان حسن العقيدة، جميل الطريقة، عالم بالنحو واللغة، من مؤلفاته: معاني القرآن، والاشتقاق. انظر: محمود محمد بن علي الزركلي، الأعلام، ج ١، ص ٤٠.

^٢ ابن منظور، لسان العرب، ج ٨، ص ١٦٩.

^٣ محمد رشيد رضا، تفسير القرآن العظيم الشهير بتفسير المنار، ط: الثانية، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٩٣ هـ، ج ٩، ص ٣٦٨.

^٤ ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التجبير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ط، ١٩٨٤ م، ج ٩، ص ٢٠٠.

"والغالب في استعمال القرآن التعبير بيوم القيامة عن يوم البعث والحشر الذي يكون بعد الموت، الذي يكون فيه الحساب وما يتلوه من الجزاء، والتعبير بالساعة عن الوقت الذي يموت فيه الأحياء في هذا العالم، ويضرب نظامه ويخرب بما يكون فيه من الأهوال يتلو بعضها بعضاً، فالساعة هي المبدأ والقيامة هي الغاية، ففي الأولى الموت والهلاك، وفي الآخرة البعث والجزاء"^١

والمعنى يسألك يا محمد هؤلاء القوم عن الساعة قائلين أيان مرساها؟ أي متى إرساؤها واستقرارها، أو متى مجيئها؟ فيرد عليهم صلى الله عليه وسلم بأن علم الساعة وقيامها عند الله وحده ليس عندي ولا عند غيري من الخلق شيء منه، وعبر بقوله: {إنما علمها} المفيد للحصر للإشعار بأنه سبحانه وتعالى هو الذي استأثر بعلم ذلك ولم يخبر أحد به من ملك مقرب ولا نبي مرسل، والسبب في إخفاء الساعة عن العباد لكي يكونوا دائماً على حذر فيكون ذلك أدعى للطاعة وأزجر عن المعصية، فإنه متى علمها المكلف بما تقاصر عن التوبة وأخرها.^٢

ولا تأتي الساعة إلا فجأة، على غفلة والناس مشغولون في شأن الدنيا ومصالحها.^٣

^١ - محمد رضا، تفسير المنار، ج ٩، ص ٣٨٧.

^٢ - محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط ١، القاهرة، دار نخضة مصر للطباعة والنشر، ١٩٩٧م، ج ٥، ص ٤٤٨.

^٣ تفسير السعدي، ج ١، ص ٣١٠.

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ فَرَأَاهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ، فَذَلِكَ حِينَ: { لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا }، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا فَلَا يَتْبَايَعَانِهِ، وَلَا يَطْوِيَانِهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقَحْتِهِ^١ فَلَا يَطْعَمُهُ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يَلِيطُ^٢ حَوْضَهُ فَلَا يَسْقِي فِيهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أَكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَلَا يَطْعَمُهَا)^٣

^١ اللقحة: الشاة الحلوب أو الحامل. انظر: تعليق مصطفى البغا على كتاب صحيح البخاري، ج ٨، ص ١٠٦.

^٢ يليط: يطلي حوضه أو حجارته بجصّ ونحوه ليمسك الماء. انظر: تعليق مصطفى البغا على كتاب صحيح البخاري، ج ٨، ص ١٠٦.

^٣ البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، صحيح البخاري، ح: ٦٥٠٦، ط: الأولى، ١٤٢٢ هـ، دار طوق النجاة - بيروت، كتاب الرقاق، باب طلوع الشمس من مغربها، ج ٨، ص ١٠٦.

الخاتمة

فقد بلغ البحث خاتمته وهذا ما يسره الله تعالى لي في استخلاص وبيان المنهجيات العقائدية من سورة الأعراف، ومن خلال هذا البحث لسورة الأعراف، والوقوف على ما فيها من منهجيات أجعل في خاتمته ملخص أهم النقاط التي تطرقت لذكرها ثم أبرز النتائج والتوصيات.

أولاً: أهم النقاط التي تطرقت لذكرها في البحث:

- تعريف المنهج لغة واصطلاحاً
- تعريف الإصلاح لغة واصطلاحاً
- تعريف العقيدة لغة واصطلاحاً
- بعض مناهج الإصلاح في القرآن الكريم.
- وسائل مناهج الإصلاح.
- مدخل عام لسورة الأعراف وحقيقة التوحيد.
- الإيمان بالقرآن الكريم والكتب السماوية.
- الإيمان بالرسول عليهم السلام والبعث والساعة.

ثانياً: أهم نتائج البحث:

توصلت في هذا البحث إلى العديد من النتائج التي يمكن إجمالها في النقاط التالية:

١. إن الإصلاح رسالة السماء الأولى، ودعوة الأنبياء، فالهدف من بعث الرسل عليهم السلام جميعاً هو إنقاذ الناس من الضلال، وهدايتهم لعبادة الله تعالى وحده لا شريك له، ولذلك فإن الأمة لا يستقيم حالها إلا بعودتها إلى منهج الله تعالى وتطبيق شرعه الذي هو رسالة الإصلاح الأولى.

٢. من مقاصد القرآن الكريم بيان ما ينتظر المؤمنين الأبرار في الآخرة من المثوبة والرضوان، وما أعد للكفرة الفجرة من العقاب والخسران ولهذا كثر حديث القرآن عن القيامة وأهوالها، والكتاب الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وعن الميزان الذي توزن به الحسنات والسيئات حتى لا يضيع على الإنسان مثقال حبة من خردل، وعن الحساب الدقيق الذي لا يظلم نفساً شيئاً.

٣. وجوب الإيمان بالرسول عليهم السلام جميعاً بما علمنا اسمه وما لم نعلمه، نؤمن بهم إجمالاً.

٤. وجوب العمل بما في القرآن الكريم من أوامر وتشريعات وإقامة حدوده كما تقام حروفه، والعمل بمحكمه، والإيمان بمتشابهه.

٥. أسباب هلاك المسلمين وحلول البلاء بهم هو البعد عن منهج الله تعالى، ومنهج رسوله محمد ﷺ والنجاة والسلامة من ذلك كله بالرجوع إلى الكتاب والسنة والعمل بهما.

٦. الإيمان باليوم الآخر كله خير لأنه يفتح للإنسان باب الخوف والرجاء فيحرص على طاعة

الله تعالى رغبة في ثواب ذلك اليوم والبعد عن معصيته خوفاً من عقاب ذلك اليوم، ومحاسبة

النفس قبل أن يحاسبها الله لتفوز برضا الله عز وجل.

ثالثاً: التوصيات:

١- لم يستوعب البحث جميع المناهج الإصلاحية العقدية من خلال سورة الأعراف فأدعو

إخواني الباحثين لإتمام باقي المناهج.

٢- أوصي أن يتطرق أحد الباحثين للحديث عن منهجية الإصلاح من خلال سورة هود

في الجانب العقدي.

٣- في جزء عم توجد مناهج إصلاحية عقدية أدعو للتطرق إليها.

فهرس الآيات

م	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
١	{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ}	البقرة	١١	١٣
٢	{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبُّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ... }	البقرة	٢١ - ٢٢	٦٥
٣	{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ}	البقرة	٢٦	٥٥
٤	{ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً }	البقرة	٣٠	١٨
٥	{ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ .. }	البقرة	١٢٩	٦٣
٦	{ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ }	البقرة	١٣٠	١٣
٧	{ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ }	البقرة	١٨٦	٦٢
٨	{ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ... }	البقرة	١٥١	٦٣
٩	{ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ .. }	البقرة	٢٨٥	٦٧
١٠	{ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ }	آل عمران	١١٠	٢٨

١١	{ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ }	النساء	٤٨	٦١
١٢	{ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا }	النساء	١٠٥	١٩
١٣	{ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ .. }	النساء	١٥٠ - ١٥٢	٦٨
١٤	{ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ }	المائدة	٤٨	٥٦، ٥٤
١٥	{ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ }	الأنعام	٣٦	٦٩
١٦	{ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ }	الأنعام	١٦٢	٦٦
١٧	{ أَتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ }	الأعراف	٣	١٧
١٨	{ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ }	الأعراف	٢٣	٤٤
١٩	{ قَالَ فِيهَا تَحْيُونَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ }	الأعراف	٢٥	٧١
٢٠	{ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ... }	الأعراف	٢٩	٧١

٢١	{ يٰٓيٰنِيْ ءَادَمُ خُذُوْا زِيْنَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوْا وَاشْرَبُوْا وَلَا تُسْرِفُوْا .. }	الأعراف	٣١ - ٣٢	٤٥
٢٢	{ قُلْ اِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ }	الأعراف	٣٣	٤٧
٢٣	{ يَا بَنِي آدَمَ اِمَّا يٰٓتِيْنَكُمْ رُّسُلٌ مِّنْكُمْ يَقْصُوْنَ عَلَيْكُمْ آيٰتِيْ ... } [:] .	الأعراف	٣٥	٦٩
٢٤	{ قَالْ اَدْخُلُوْا فِيْ اُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِّنَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ فِي النَّارِ ... }	الأعراف	٣٨	٤٥
٢٥	{ وَقَالَ مُوسٰى لِاَخِيْهِ هٰارُوْنَ اَخْلُفْنِيْ فِيْ قَوْمِيْ وَاصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيْلَ .. }	الأعراف	٤٢	١٣
٢٦	{ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ۚ وَعَلَى الْاَعْرَافِ رِجَالٌ }	الأعراف	٤٦	٤٢، ٤١
٢٧	{ اِنَّ رَبَّكُمْ اللّٰهُ الَّذِيْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ فِيْ سِتَّةِ اَيَّامٍ ... }	الأعراف	٥٤	٤٤
٢٨	{ وَلَا تَفْسِدُوْا فِي الْاَرْضِ بَعْدَ اِصْلَاحِهَا وَادْعُوْهُ خَوْفًا وَطَمَعًا اِنَّ رَحْمَتَ اللّٰهِ .. }	الأعراف	٥٦	٢٠
٢٩	{ وَهُوَ الَّذِيْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهٖ }	الأعراف	٥٧	٧٣
٣٠	{ لَقَدْ اَرْسَلْنَا نُوحًا اِلٰى قَوْمِهٖ فَقَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوْا اللّٰهَ .. }	الأعراف	٥٩ - ٦٠	٤٦

٤٦	٧٨ - ٧٥	الأعراف	{ قَالَ أَلْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِمَنْ ... }	٣١
١٩٠ ١٧	٨٥	الأعراف	{ وَإِلَىٰ مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَبْقُوم أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ. }	٣٢
٥٥	٩٣	الأعراف	{ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ ... }	٣٣
٢١	٩٦	الأعراف	{ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ }	٣٤
٤٢	١٤٣	الأعراف	{ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا }	٣٥
٤٤	١٥٨	الأعراف	{ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ ... }	٣٦
٤٢	١٧٢	الأعراف	{ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۚ قَالُوا بَلَىٰ ۚ }	٣٧
٤٣	١٧٢ - ١٧٣	الأعراف	{ وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ .. }	٣٨
٧٥	١٨٧	الأعراف	{ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا }	٣٩
٤٤	١٨٨	الأعراف	{ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ .. }	٤٠
٤٩	١٩٤	الأعراف	{ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ ۖ فَادْعُوهُمْ ... }	٤١

٤٩	١٩٥	الأعراف	{ أَهْلُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا ۖ أَمْ هُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا ۖ أَمْ هُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ ... }	٤٢
٦٦	٢٠٤	الأعراف	{ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ }	٤٣
٢٦	١	الأنفال	{ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ... }	٤٤
٦٤	١٠٣	التوبة	{ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا }	٤٥
٣١	٥٧	يونس	{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ ... }	٤٦
٥٧، ٥٦	١	هود	{ الرَّءِ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ }	٤٧
١٣	٨٨	هود	{ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْ }	٤٨
١٣	١١٧	هود	{ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ }	٤٩
١٣	٩	يوسف	{ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ }	٥٠
٢٩، ٢٧	١١	الرعد	{ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ }	٥١

٥٢	{ جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ... }	الرعد	٢٣	١٢
٥٣	{ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا }	إبراهيم	٣٤	٦٤
٥٤	{ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ }	الحجر	٢٦	
٥٥	{ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ }	الحجر	٨٧	٥٦
٥٦	{ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ }	النحل	٣٦	٦٢
٥٧	{ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهِينَ اثْنَيْنِ إِيمًا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٍ فَإِنِّي فَارْهَبُونِ }	النحل	٥١	١٧
٥٨	{ وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }	النحل	٧٨	٣٣
٥٩	{ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا }	الاسراء	٢٥	١٣
٦٠	{ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ .. }	الاسراء	٢٩	٢٣
٦١	{ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ }	الاسراء	٧٠	١٨
٦٢	{ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِآثَمِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا ... }	الاسراء	٩٨ - ٩٩	٧٣

٥٩، ٥٧	١٠٥	الإسراء	{ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا }	٦٣
٥٧	١٠٦	الإسراء	{ وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا }	٦٤
١٣	٨٢	الكهف	{ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا }	٦٥
٦٢	٢٥	الأنبياء	{ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ }	٦٦
٧٥	٣٨	الأنبياء	{ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ }	٦٧
٦٩	٧-٦	الحج	{ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّ الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ... }	٦٨
٦٢	٣١ . ٣٠	الحج	{ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ... }	٦٩
٦٤	٣٠	النور	{ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَنْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا .. }	٧٠
٥٧	٣٣ - ٣٢	الفرقان	{ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نَزَّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ ... }	٧١
٥٧	٦	النمل	{ وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ }	٧٢
١٢	١٩	النمل	{ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ }	٧٣

٧٤	{ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ... }	لقمان	١٢ - ١٤	٢٣
٧٥	{ الَّذِينَ يَبْلُغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ }	الأحزاب	٢٣	٥٥
٧٦	{ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ }	غافر	٦٠	٦٢
٧٧	{ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ ... }	غافر	٧٨	٦٩
٧٨	{ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ ... }	فصلت	٤١ - ٤٢	٦٠
٧٩	{ حَمِّ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ... }	الزخرف	١ - ٤	٥٨
٨٠	{ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ }	الحجرات	١٠	٢٦
٨١	{ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ ... }	الحجرات	١٣	٣٥
٨٢	{ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلِ مَا أَنْتُمْ تَنْطِفُونَ }	الذاريات	٢٣	٧٣
٨٣	{ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ }	الذاريات	٥٦	٦٤
٨٤	{ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُذَكِّرٍ }	القمر	١٧	٦٠

٥٨	٧٧ - ٨٠	الواقعة	{ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ... }	٨٥
٦٣	٢	الجمعة	{ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِينِ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ... }	٨٦
٧١	٧	التغابن	{ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبُّونَ }	٨٧
٣٨	٤	القلم	{ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ }	٨٨
٢٢	١٤	القيامة	{ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ }	٨٩
٧٢	٤٠ . ٣٦	القيامة	{ أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى * أَلَمْ يَكُنْ نُطْقَةً مِنْ مِنيِّ يُمْنَى ... }	٩٠
٦٣	١٩ . ١٨	النازعات	{ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى * وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى }	٩١
٧٠	٢٢	عبس	{ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ }	٩٢
٥٩	١١ - ١٦	عبس	{ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ * فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ * فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ ... }	٩٣
٥٨	٢١ - ٢٢	البروج	{ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مُحْفُوظٍ }	٩٤
٦٣	٧	الشمس	{ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَّاهَا ... }	٩٥
٣٢	٩	الشمس	{ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَّاهَا }	٩٦

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

رقم الصفحة	نص الحديث	م
٣٧	إِنْ خِيَارَكُمْ أَحَاسُنُكُمْ أَخْلَاقًا	١
٧٠	كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ فَقَالَ: مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ.	٢

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الأثري، عبد الله بن عبد الحميد، الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)، ط: الأولى، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٢م
- إسماعيل، شعبان محمد، التشريع الإسلامي مصادره واطواره، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٥م.
- الألوسي، محمود أبو الفضل، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٣م.
- الأنصاري، عبد الرحمن محمد عبد المحسن، معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٩٩٨م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي، صحيح البخاري، ح: ٥٠، ط: الخامسة، كتاب الإيمان، دار ابن كثير، دار اليمامة، دمشق، ١٩٩٣م
- البدر، عبد الرازق بن عبد المحسن، عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة، ط: الحادي عشرة، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٨م
- البقاعي، نظم الدرر في تفسير الآيات والسور، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، ١٩٨٤م.
- بكار، عبد الكريم، من أجل انطلاقة حضارية شاملة، دمشق، دار القلم، ط: ٤، ٢٠١١م.
- الجديان، سناء عبد الوهاب، منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الأعراف، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٣م.
- الجندي، أنور، منهج الإسلام في بناء العقيدة والشخصية، القاهرة، دار الاعتصام، ١٩٨٣م

- جهامي، جيار و سميح دغيم، الموسوعة الشاملة لمصطلحات الفكر العربي والإسلامي، بيروت، مكتبة لبنان، ط: ١، ٢٠٠٦م
- الحديثي، حارث عبد الستار محمد، القيم التربوية عند بديع الزمان سعيد النورسي، بغداد، دار الكتب والوثائق، ٢٠١٥م.
- الحسني، إسماعيل، مفهوم الإصلاح في القرآن المجيد: دراسة في اسبابه ومظاهره، إسلام المعرفة، ٢٠١٥م.
- الحمد، محمد بن إبراهيم بن أحمد، الطريق إلى الإسلام، ط: الثانية الناشر: دار بن خزيمة.
- الحمداني، ربيعة مانع، الالتزام الديني ومواقع الضبط لدى الشباب، عمان، مؤسسة الوراق، ط ١، ٢٠١٥م،
- الخطيب، إبراهيم ياسين وأحمد محمد الزياوي، مفاهيم أساسية في التربية الإسلامية والاجتماعية، عمان، الدار العلمية الدولية، ودار الثقافة، ٢٠٠١م.
- الخطيب، عبد الكريم يونس، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٠م
- الخليلي، أحمد بن حمد، القيم الإسلامية ودورها في تقديم الحلول للمشكلات البيئية العالمية، ط: الثانية - ٢٠١٧م.
- الخليلي، أحمد بن حمد، نداء الحق إلى كل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، ط: الأولى - ٢٠١٨م ، الكلمة الطيبة، مسقط - سلطنة عمان.
- رضا، محمد رشيد علي رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م
- الرياض، سعد، غرس القيم عند الأطفال، القاهرة، مؤسسة اقرأ، ط: ١، ٢٠١١م.
- الزحيلي، وهبة مصطفى، التفسير الوسيط، ط: الأولى، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٢م.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، ط ٣، ١٩٨٧م.

- الزيان، رمضان إسحاق، أثر الخطابة والوعظ في تعزيز الأخلاق الكريمة وحماية المجتمع من الانحلال الخلقي.
- سابق، سيد، العقيدة الإسلامية، دار الكتاب العربي، بيروت، د:ط.
- سرحان، منير المرسي، في اجتماعيات التربية، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٧٧م.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- الشحود، علي بن نايف، القدوة الحسنة وأثرها في بناء الجيل.
- الصلابي، علي محمد، الإيمان بالرسول والرسالات، بيروت، دار المعرفة، ٢٠١١م
- طراد، مجيد مخلف، مفهوم الأخلاق عند أبو حيان التوحيدي، بغداد، ٢٠٠٣م.
- طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط: ١، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ١٩٩٧م
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.
- العبدلي، حسام عبد الملك، أساليب التربية والتعليم من كتاب الله الكريم، دمشق، دار النهضة، ط: ١، ٢٠٠٨م.
- العقاد، عباس، قالوا عن الإسلام، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٤م.
- العليوات، محمد، التجديد الاجتماعي، بيروت، دار الصفوة، ط: ١، ١٩٩٧م.
- عمارة نجيب، الاعلام في ضوء الإسلام، الرياض، مكتبة المعارف، ١٩٨٠م.
- الغزالي، ابي حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، ط: ٣، بيروت، دار أبن حزم، ٢٠٠٥م.
- الغزالي، محمد، عقيدة المسلم، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٦م.

- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد ، محاسن التأويل ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط: الرابعة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م
- القرضاوي ، يوسف، كيف نتعامل مع القرآن.
- قطب، سيد قطب، في ظلال القرآن، القاهرة، دار الشروق، ط: ١٧، ١٩٩٢م.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمرو القرشي، تفسير القرآن العظيم، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: ١، ١٩٩٨م.
- محمد بن قطب، منهج التربية الإسلامية، القاهرة، دار الشروق، ط: ١٦، ٢٠٠٣م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، لسان العرب، الناشر: دار صادر بيروت، ط ١ ، ١٩٩٤م.
- الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، العقيدة الإسلامية وأسسها، ط: ٢، دار القلم، دمشق، بيروت، ١٩٧٩م
- نادية عبد الأمير، منظومة الاصلاح في القرآن الكريم، مجلة مداد الأدب، الجامعة العراقية، كلية الآداب، ٢٠١٩م.
- نعمة، علي أحمد، و حيدر علي نعمة، الصلاح والإصلاح في القرآن الكريم (المفهوم - الأهمية - الثمرة - الأثر)، مجلة مداد الأدب، الجامعة العراقية، كلية الآداب، ٢٠١٩م.
- النيسابوري، أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي، الكشف والبيان في تفسير القرآن، تحقيق: نظير الساعدي، ط: ١ ، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢م.